الملكية العقارية لأسرة آل عبد الهادي في فلسطين خلال الحكم المصري ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١-١٢٥٦هـ/١٨٤٠م: دراسة من خلال سجلات محكمة نابلس الشرعية

محمد ماجد الحزماوي *

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في الملكية العقارية لأسرة آل عبد الهادي خلال مدة الحكم المصري لفلسطين ١٢٤٧هـ/١٨٣١م-١٢٥٦هـ/١٨٤٠م،لا سيما أن هذه الأسرة غدت خلال حقبة الدراسة من أبرز الأسر الاقطاعية في فلسطين، فقد حازت على أملاك واسعة في منطقتي نابلس وجنين بدعم من الحكم المصري. وتنوعت هذه الأملاك التي تم استملاكها بأساليب مختلفة كان من أهمها الشراء لتشتمل الأراضي الزراعية والدور السكنية والمباني التجارية والصناعية. وحرصت الدراسة على تحليل هذه الملكيات من خلال جداول إحصائية بينت أسماء الملاك ومساحة ممتلكاتهم العقارية ومواقعها. واعتمدت الدراسة على نحو أساس على السجلين التاسع والعاشر من سجلات محكمة نابلس الشرعية ويوجد نسخة مصورة منهما بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنيّة في عمان ونسخة آخرى في مكتبة جامعة النجاح الوطنيّة بنابلس .ويغطي السجل التاسع المدة مابين١٢٤٤هـ/(١٨٢٨م - ١٨٢٩م)-١٢٥٤هـ/١٨٣٨م .وبلغ عدد صفحاته٤١٧ صفحة،ويبدأ تاريخ أول حجة شرعية أوائل شهر ذي الحجة ١٢٤٤هـ /أوائل حزيران ١٨٢٩م.أما السجل العاشر فيغطي المدة ما بين ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م-١٢٦٢هـ/١٨٤٥م ، وعدد صفحاته ٣٠٧ صفحة ، ويبدأ تاريخ أول حجة شرعية في شهر ذي القعدة سنة ١٢٥٥هـ/ كانون ثاني ١٨٤٠م. لذا فقد كان الاعتماد على نحو أساس على السجل التاسع .وتراوح عدد الحجج الشرعية في الصفحة الواحدة من السجل ما بين١-١١ حجة ويعتمد ذلك على موضوع الحجة، غير أن أغلب الصفحات اشتملت على ١-٣ حجج شرعية .

الكلمات الدالة: السجل الشرعي، المحكمة الشرعية، أسرة عبد الهادي، الحكم المصري في فلسطين.

المقدمة

شهدت الدولة العثمانية منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي سلسلة من التطورات السياسية والإداريّة والعسكريّة المهمة، كانَ من أهمها الانسحاب الفرنسي من مصر وبلاد الشام وأعقبها وفاة والي عكا أحمد باشا الجزار عام١٢١٨هـ/ ١٨٠٤م، ثم وصول محمد علي باشا في العام التالي إلى حكم مصر. وفي عام ١٨٠٨م تسلم السلطان محمود الثاني حكم الدولة العثمانيّة التي كانت آنذاك تمر بحالة من التفكك والتدهور، ليشهد عصره خطوات إصلاح واسعة طالت مختلف الجوانب

---

* أستاذ زائر- كلية الآداب والعلوم- جامعة قطر. تاريخ استلام البحث ٢٠١٥/٥/١٩م، وتاريخ قبوله للنشر ٢٠١٥/١٠/٨م.

وبخاصة العسكرية منها والإداريّة مستفيدًا من النمط الأوروبي في الإصلاح.

وعلى صعيد فلسطين تسلم سليمان باشا العادل عام١٢١٨هـ/ ١٨٠٤م حكم ولاية عكا ، وأخذ يعمل على تعزيز وتقريب بعض الزعامات المحلية وبخاصة أسرة آل عبد الهادي وشيخها حسين عبد الهادي. وبعد وفاة العادل وتعيين عبدالله باشا خلفاً له عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م أخذ حسين يعمل على تقوية علاقاته بولاة الشام ومساعدتهم في فرض هيبة الدولة في مختلف أنحاء فلسطين، فقد حرص على مناصرتهم وتأييدهم في تطبيق سياسة الإصلاحات التي أخذت الدولة تعمل على تطبيقها وتنفيذها وبخاصة أواخر العشرينات من القرن التاسع عشر والتي كانَ من بين أهدافها العمل على اضعاف نفوذ العائلات التقليديّة المتنفذة في المنطقة.

وعلى أثر الخلاف الذي وقع بين محمد علي باشا والي مصر وعبدالله باشا والي عكا حول لجوء عدد كبير من الفلاحين المصريين إلى مناطق جنوب فلسطين التي كانت تخضع آنذاك لحكم عبدالله باشا هربًا من الضرائب والتجنيد والسخرة ورفض عبدالله اعادتهم إلى مصر قام محمد علي باشا أواخر عام١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م بتجريد حملة عسكرية تمكنت من السيطرة على فلسطين، وقد وجد حسين عبد الهادي في هذه الحملة فرصة لتحقيق طموحاته، فأعلن ولاءه لإبراهيم باشا واقنع بعض الزعامات المحلية بالتحالف مع المصريين الذين كافأوه على موقفه بتعينه واليًا على صيدا بدلاً من عبدالله باشا وبخاصة بعد أن رفض الانضمام للزعامات المحلية الفلسطينية التي أعلنت الخروج على الحكم المصري عام١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م، كما عين عدد من إخوته وأبنائه حكامًا على ألوية غزة ويافا وجنين ونابلس، فغدت أسرته بفضل جهوده من أهم الأسر الفلسطينيّة وأبرزها، كما غدت شخصيته من أقوى الشخصيات المحلية وأوسعها نفوذًا.

أصل العائلة ونشأتها

تنحدر أسرة عبد الهادي من حمولة الشقران[1] التي استقرت في منطقة القسطل من أراضي البلقاء في شرق الأردن. وقد هاجر جدهم الأول زين الشقران وأبناء عشيرته على أثر الاضطرابات والقلاقل التي شهدتها منطقة البلقاء عام١٠٨٠هـ/ ١٦٧٠م بسبب الخلافات والنزاعات بين القبائل البدوية المقيمة في المنطقة حول المراعي ومصادر المياه، وبخاصة قبيلة العدوان المقيمة في المنطقة وبني صخر الوافدة من الحجاز وعنزة الوافدة من منطقة نجد.[2] ونزل زين بداية في مرج ابن عامر أو ما

---

١. عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٨٠٠–١٩٠٠م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، القدس ،١٩٩٩م، ص٢٦٠.

٢. إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ٤ أجزاء، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية، نابلس ،ج١، ١٩٧٥م، ص٣١٩. أمين أبو بكر، ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨–١٩١٨م، عمان، مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٦م . ص٢٢٥، أمين أبو بكر، "ملكية آل عبدالهادي في فلسطين ١٨٠٤–١٩٦٧"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث–

يعرف باسم بلاد حارثة، وغدا شيخًا على لواء اللجون، إلاّ أن قبيلته واجهت صعوبات في الإقامة بسهل مرج ابن عامر وبخاصة خلال الشتاء حيث تتشكل السيول والأوحال، مما اضطره للانتقال إلى التلال الشرقية القريبة من المرج حيث تتوفر مصادر المياه وتنتشر فيها المراعي والمحتطبات والمشاتى، علاوة على ما فيها من كهوف وعرقان يقيمون فيها خلال فصل الشتاء لتأويهم ومواشيهم من الأمطار والثلوج، لذا فقد وقع اختيار زبن على التلال الجنوبية الشرقية لقرية عرابة ليستقر وجماعته فيها.[٣]

بعد وفاة زبن خلفه في المشيخة ابنه صالح الملقب بأبي بكر صالح العرابي حيث تحصن في عرابة واستقر فيها واضعًا بذلك حدًا لحياة الترحال بين مرج ابن عامر ومناطق التلال، وأخذ نفوذه يزداد تدريجيًا ما أثار نقمة زعماء عرابة عليه، فدبروا له مكيدة تمكنوا من خلالها التخلص منه . ونتيجة لذلك احتدم الصراع في القرية على الزعامة، ونظراً للخلافات التي عمت القرية وصغر سن أبناء صالح الأربعة عبد الهادي وحمدان وعسّاف وموسى، فضل أخوه محمود الرحيل إلى غزة حيث بقي فيها لمدة تسع سنوات ليعود ثانية إلى عرابة بعد أن أيقن بأن الاضطرابات قد انهكت زعاماتها، وغدا عبد الهادي وارثًا لأبيه في مشيخة عرابة، فبدأ بالعمل على تقوية نفوذه عبر إبرامه للعديد من التحالفات والمصالحات المحلية.[٤]

بعد وفاة عبد الهادي ورثه في زعامة آل عبد الهادي ابنه حسين، وتمكن خلال مدة وجيزة من التقارب والتحالف مع عدد من شيوخ مدينة نابلس وجبلها وبخاصة عائلتي النمر والقاسم[٥] وغدا على نحو تدريجي يتمتع بنفوذ قوي ومكانة مهمة حتى أصبح على حد قول إبراهيم العورة من أبرز "وجوه الديرة واساطينها والمتكلمين فيها وصار له صفوف وحلوف نظير غيره".[٦] فقد تمكن خلال مدة ولاية سليمان باشا العادل (١٢١٨هـ/١٨٠٤م–١٢٣٣هـ/١٨١٨م) بتوثيق علاقاته بديوان ولاية صيدا الذي كانَ مركزه في مدينة عكا، وكانت متسلمية جنين بما فيها عرابة تابعة إداريًا لها، كما ساند الشيخ حسين ولاة صيدا والشام في حملاتهم العسكرية التي جردوها ضد الزعامات المحلية المتمردة وبخاصة زعامة آل جرار في قرية صانور.[٧]

العلوم الإنسانية، المجلد ٢٠،نابلس، فلسطين ٢٠٠٦م، ص٤٥٤.

٣. مناع، أعلام فلسطين، ص٢٦١، أبو بكر، ملكية آل عبد الهادي، ص٤٥٤.هاله أدريس مصطفى إبراهيم، الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في لواء جنين ١٧٩٩–١٨٣١. رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنيّة، فلسطين، ٢٠١١م، ص٨٧.

٤. إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس، ج١، ص١٣٠. أبو بكر، ملكية آل عبدالهادي، ص٤٥٥.

٥. خالد صافي، الحكم المصري في فلسطين ١٨٣١–١٨٤٠ ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ،٢٠١٠م، ص٩٥.

٦. إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، نشره الخوري قسطنطين المخلصي، مطبعة دير المخلص، صيدا ،١٩٣٦م، ص٣٠٤.

٧. أبو بكر، ملكية آل عبدالهادي، ص٤٥٦. وتقع قرية صانور في الجهة الجنوبية من مدينة جنين بانحراف قليل نحو الغرب

وعندما ساد موسى بيك طوقان في جبل نابلس وضعف صف آل جرار والنمر سنحت الفرصة للشيخ حسين لتقوية نفوذه وتوسيع اقطاعاته خارج عرابة ليصل إلى أم الفحم(٨) وناحية الشعراوية الشرقية كلها(٩) كما حرص على القيام ببعض المشاريع العمرانية في قرية عرابة وكانَ من أهمها بناء السور الشرقي المحيط بالحارة الشرقية وتعمير مسجد عرابة الكبير عام ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م(١٠) . وبعد تعيين عبدالله باشا واليًا على صيدا (١٢٣٤هـ/١٨١٩م –١٢٤٧هـ/١٨٣١م) خلفًا لسليمان باشا تعاون معه حسين، وأخذ يتقرب منه، كما أخذ يعمل على تقوية علاقاته مع ولاة الشام، إذ استعانوا بالشيخ حسين والشيخ قاسم الأحمد في القضايا الإدارية والنزاعات المحلية في ألوية جنين ونابلس والقدس، وانضم الشيخ حسين عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م إلى والي الشام صالح باشا لدى حضوره مع جيشه إلى المنطقة لتثبيت دعائم وأسس الحكم العثماني، ورافق ركب الوالي المتجه إلى الخليل، حيث تعهد بعض الزعماء المحليين في جبل الخليل كالشيخ عثمان عمرو والشيخ سلامه النمورة باطاعة المتسلم الجديد سرزلي محمد آغا والانقياد لأوامره.(١١) وقد أنعم عليه الوالي يومها ملكانة التزام قرية عرابة ويرثه من بعده أولاده نظرًا "لصدق خدماته وحسن استقامته... ولكونه من خاص محاسيبنا"، وقد جاء ذلك بموجب مرسوم أصدره والي دمشق موجهاً لمتسلم نابلس .(١٢)

وعلى مسافة ٢٧كم عنها. وهي واقعة على تلة مشرفة على مرج ابن عامر، وترتفع ٤٠٠م عن سطح البحر. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ١٠ أجزاء ، دار الهدى ، كفر قرع ،٢٠٠٢،ج٣، ق٢ ، ص٢، ص١٢٦.والمتسلمية هي وحدة إدارية تطلق على مقاطعة يتولى إدارتها حاكم إداري يعين من قبل الوالي ويحمل لقب متسلم، ومن مهامه تنفيذ القانون الذي تقرره الحكومة وحفظ النظام العام وجباية عائدات الميري، وتنقسم المتسلمية إلى نواح بينما تنقسم النواحي إلى قرى . أنظر : صافي ، الحكم المصري ،ص٨٨.

٨. قرية أم الفحم: وتعني المكان الذي فيه الفحم وتقع شمال غرب مدينة جنين وعلى مسافة ٢٥كم منها. وترتفع عن سطح البحر. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣ ق٢ ص١٧٤.

٩. الشعراوية الشرقية: الشعراوية هي الغابة المتشابكة الأغصان، وأطلقت على المنطقة التي تمتد من البحر المتوسط غربًا حتى جنين شرقًا نظرًا لكثافة أشجارها البرية ودعيت الشعراوية الشرقية بهذا الاسم تمييزًا لها عن قرى الشعراوية الغربية التي تقع ضمن أراضي قضاء طولكرم. وتضم ١٤ قرية، وتعد قرية عرابه من أهم هذه القرى حيث كانت مركزًا لناحية الشعراوية الشرقية أواخر العهد العثماني. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣، ق٢، ص٧١، ٧٤.

١٠. مناع، أعلام فلسطين، ص٢٧١. أحمد محمد مسعد حسن، عرابة، دراسة في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ١٨٠٤–١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ،٢٠١٠م، ص٤٨.

١١. مناع، أعلام فلسطين، ص٢٧١.

١٢. أبو بكر، ملكية الأراضي في متصرفية القدس، ص٢٢٧.والملكانة هي كلمة تعني العقار أو الأملاك وقامت الحكومة العثمانية بادخال هذا النظام في القرن السابع عشر وذلك لوضع حد نهائي لتجاوز وتطاول الملتزمون على سلطة الدولة . أنظر :عبد العزيز الدوري ،مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، دار الطليعة ، بيروت ،١٩٨٢ ، ص ١٢٤ . محمد الحزماوي ، ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨–١٩٤٨ ، دار الأسوار ، عكا ،١٩٩٨ ، ص٢٤ .أما نظام الالتزام فهو نظام مالي طبقته الدولة للحصول على مقدار ثابت ومحدد من المال لصالح خزينتها ولضمان أكبر عائد من ضريبة الميري لتمويل الجيش وتغطية نفقاتها . وبموجبه تعطي الدولة لأحد الأشخاص حق جباية ضرائب منطقة معينة لمدة معينة غالباً ما تكون سنة ، وتعطيه حق التصرف في تلك المنطقة مقابل مبلغ من المال يدفعه لخزينتها .أنظر : هاملتون جب

ونتيجة لما وصل إليه حسين من نفوذ وقوة، أخذت بعض الزعامات المحلية تنظر إليه بحسد وغيرة، فوشت به لوالي صيدا عبد الله باشا الجزار وحرضته عليه، ما دفع الوالي بتجريد حملة عسكرية هاجمت عرابة ونهبت مخازنها، وألقت القبض على حسين الذي سجن في سجن عكا، غير أنه سرعان ما أن أفرج عنه ، ويبدو أن حسين تمكن من إقناع الوالي بعدم صحة إدعاءات منافسيه من الزعامات المحلية وقد قلده الوالي متسلمية جنين وأوكل إليه مهمة جباية الضرائب المترتبة على الاقطاعات المحلولة في لواء نابلس عام١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م وتحويلها لخزينة الدولة.[١٣]

استمر حسين عبد الهادي يسعى لزيادة نفوذه وينافس الزعامات المحلية التي كانت تستمد نفوذها من قوتها وكثرة عدد أفرادها كطوقان وجرار والقاسم، فاستغل قدوم حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م، حيث كانَ على رأس مستقبليه من الزعامات المحلية لدى وصوله إلى مدينة عكا، وأعلن تأييده له وانضمامه لحملته، فكافأه إبراهيم باشا بأن عينه واليًا على صيدا خلفًا لواليها السابق عبدالله باشا.[١٤] كما أصدر إبراهيم باشا في ١٥ جمادى الأولى عام ١٢٤٧هـ/٢١ تشرين أول ١٨٣١م مرسومًا أكد فيه على بقاء الشيخ محمد بن قاسم متسلمًا على نابلس وبلاد المشاريق التابعة له، كما أبقى بلاد جبل نابلس بعهدة المشايخ السابقين وهم محمود عبد الهادي ويوسف بن قاسم الأحمد وعبدالله الجرار وعبد الوهاب الجيوسي كي يتعاطوا "أمور الأحكام وجباية الأموال وانصاف المظلوم من الظالم ورؤية دعاوى كافة الأهالي على نهج الشرع الشريف بإبطال الباطل وإحقاق الحق المستقيم وأداء الخدمات المرضية وصيانة الأموال الأميرية ومنع وزجر المعتدين وإعمار البلاد وتأمين العباد".[١٥]

وفي ٢٣ ربيع الأول عام ١٢٤٨هـ/١٩ آب ١٨٣٢م أصدر إبراهيم باشا مرسومًا عين بموجبه محمود عبد الهادي متسلمًا على يافا خلفًا لمتسلمها السابق إبراهيم آغا، وقد برر ذلك بأن إبراهيم اعتدى على حقوق الرعايا وسلبهم أموالهم.[١٦]ومن الواضح أن هذا الإجراء جاء في سياق التغيرات

وهارولد بوون ، المجتمع الاسلامي والغرب ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ٢ج ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٧١ ،ج١ ص ٧١

١٣. أبو بكر، ملكية آل عبد الهادي، ص٤٥٦.

١٤. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج١، ص٣٢٠.

١٥. المرجع نفسه، ج١، ص٣٢٣. وتقسم المشاريق إلى منطقتين هما :مشاريق نابلس وتقع جنوب شرق لواء نابلس ومشاريق الجرار وتقع شمال شرق نابلس ،واشتملت الأولى على ٢١ قرية كان من أهمها قريتي بيتا وجالود. أما مشاريق الجرار فقد اشتملت على ١٤ قرية من قضاء جنين أهمها قريتي جبع وصانور . أنظر :غسان محمد عبد الحليم دويكات ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في منطقة مشاريق نابلس ١٧٩٩-١٩١٨،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ،٢٠١٤،ص٢٩-٣١.هالة ابراهيم ،الأوضاع الادارية ،ص٥٩.

١٦. أسد رستم، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت ،١٩٨٧ ، م٢، ص٣٥.

الإدارية التي ينبغي اتخاذها في ظل الإدارة الجديدة والعمل على ارضاء آل عبد الهادي ومكافأتهم على مواقفهم المؤيدة للحكم المصري. وكمكافأة للشيخ قاسم الأحمد، فقد عينه إبراهيم باشا متسلمًا على القدس بموجب مرسوم صدر في ٢٦ ربيع الثاني عام ١٢٤٨هـ/٢١ أيلول ١٨٣٢م بدلاً من محمد سعيد آغا الذي كانَ وفقًا للمرسوم متهاونًا ومتباطئًا في رؤية الأشغال وإدارة الأمور.[١٧] كما عين ابنه الشيخ محمد في ١١ ذي القعدة عام ١٢٤٩هـ/٢١ آذار ١٨٣٤م متسلمًا على نابلس.[١٨]

أثار تسلم قاسم الأحمد وابنائه لهذا المنصب وعلو شأنهم غيرة آل عبد الهادي وحسدهم، إذ كانوا يطمحون إلى تسلم أمور متسلمية نابلس بهدف توطيد نفوذهم ومركزهم فيها، فأخذ الشيخ حسين يسعى لإقصائهم من المناصب التي تولوها وتحريض إبراهيم باشا ضدهم، وقد تمكن من تحقيق ما يصبوا إليه عندما استصدر مرسومًا من محمد شريف باشا حكمدار الشام مؤرخًا في ٢٣ جمادى الأولى عام ١٢٤٩هـ/٧ تشرين أول ١٨٣٣م نص على تنحية الشيخ قاسم الأحمد من منصبه كمتسلم على القدس وتعيين ابنه محمد القاسم مكانه، وذلك بحجة تقّدم الشيخ قاسم بالسن، ومما جاء في المرسوم "تقدمكم بالسن ونظرًا لشيخوختكم فعاد يلزم لكم الراحة والرفاهية".[١٩]

عين مكان محمد القاسم في متسلمية نابلس سليمان ابن حسين عبد الهادي[٢٠] وقد شغل أيضًا إضافة إلى منصبه متسلم نابلس وظيفة أخرى هي وكيل لأبيه في مديرية ولاية صيدا بمدينة عكا.[٢١] وعين سليمان وكيلاً عنه في نابلس وجنين أحد المقربين للأسرة وهو الشيخ طاهر الموسى العرابي، ووفقًا لرواية إحسان النمر، فإن إبراهيم باشا أراد من وراء هذه الخطوة إقصاء سليمان عن نابلس، إذ كانَ قد أحاطه بمجموعة من الجواسيس لمراقبة تحركاته.[٢٢]

ويبدو أن سليمان أخذ يتمتع بتأييد شعبي في نابلس نظرًا للإجراءات التي اتخذها لصالح الأهالي وبخاصة إلغاء بعض العادات القديمة المتمثلة بفرض رسوم على بعض المهن والحرف وتركات المتوفيين. ففي أواخر رمضان عام ١٢٥١هـ/ ١٨ كانون ثاني ١٨٣٦م أصدر سليمان عبد الهادي

١٧. رستم، الأصول العربية، م٢، ص٤٣.
١٨. المرجع نفسه، م٢، ص١٠٤.
١٩. رستم، الأصول العربية، م١، ص٤٤. ج٢، ص٤٢. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج١، ص٣٢٤. ويقصد بمصطلح الحكمدار الحاكم العام للولاية أو المديرية وهو بمثابة القائد الأعلى لها ويمثل السلطة المركزية فيها . وعين خلال الحكم المصري على بلاد الشام حاكم عام على بر الشام التي ضمت ثلاث ولايات هي دمشق وحلب وصيدا . أنظر : عبد العزيز محمد عوض ، الادارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤-١٩١٤ م، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦٩ ،ص٨٣ .
٢٠. سجل محكمة نابلس الشرعية رقم٩، ١١ ربيع الأول ١٢٤٩هـ/٢٨ تموز ١٨٣٣م، ص٤٠٦، رستم، الأصول العربية، ج٢، ص١٠٤.
٢١. رستم، الأصول العربية، م٢، ص١٠٦.
٢٢. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج١، ص٣٣٦. وللاطلاع على نص مرسوم تعيين طاهر العرابي انظر سجل شرعي رقم٩. أواسط محرم ١٢٥٢هـ/أوائل أيار ١٨٣٦م، ١٧٤.

قراراً ألغى بموجبه ما أحدثه المتسلمين السابقين على أهالي نابلس "من البدع السيئة التي انشأوها من تلقاء أنفسهم طمعًا لذاتهم ليس عائدًا منها شيء على الميري الذي يصرف منه في طريق الحج الشريف وعلى العساكر المنصورة وذلك كانَ مترتبًا على حرفة الفواخرية من فخار إلى المتسلم والي أعيان نابلس وكذلك الذي ترتب على جنان نابلس من الخضرة المرتبة إلى بيت المتسلم في كل يوم وكذلك ما كانَ يأخذه من أعشار وكذلك أعشار ما كانوا يأخذوه المتسلمون مما يباع ويشتري من أملاك أهالي نابلس...".[٢٣]

وبموجب مرسوم آخر أيضًا ألغى سليمان الضريبة التي فرضها المتسلمون السابقون على طواحين واد نابلس[٢٤] وبعد ذلك ألغى الضريبة التي كانت مفروضة على ثمر الزيتون.[٢٥]

كانَ سليمان خلال وجوده في عكا يقوم بتنفيذ أوامر والده، ففي رسالة مؤرخة في ١٣ ربيع الأول عام ١٢٥٠هـ/١٩ تموز ١٨٣٤م، طلب منه والده بأن يقوم بإعدام بعض الأشخاص المناوئين للحكم المصري، وكانَ منهم أسعد بيك الخضرا وعيسى الماضي متسلم صفد والشيخ مسعود الماضي وذلك "تأديبًا لهم وعبرة لغيرهم". كما طالبه أيضًا بأن يرسل كافة المستخدمين السابقين لدى والي صيدا السابق عبدالله باشا إلى القاهرة.[٢٦]

ونتيجة للمناصب التي تقلدها عدد من أفراد آل عبد الهادي، والمكانتان الاجتماعية والاقتصادية التي باتوا يتمتعون بها، فقد خاطبهم السجل الشرعي بالعديد من الألقاب والعبارات التي تدل على مكانتهم ونفوذهم، فمن الألقاب التي أطلقت على حسين عبد الهادي "فخر الأمراء الكرام صاين رتب المجد والاحترام".[٢٧] أما ابنه سليمان فمن ألقابه "عين الأماجد الكرام حايز رتب الاحترام"[٢٨] و"جناب عين الأكابر الفخام حايز رتب المجد والاحتشام"[٢٩] و"أمير الأمراء الكرام"[٣٠] و"جناب فخر الأكابر الفخام"[٣١] ومن الألقاب التي نعت بها عبدالله بن حسين عبد الهادي "فخر الأماثل والأقران قدوة الأكابر والأعيان"[٣٢] و"فخر الأكابر الموقرين وعمدة الأعيان المفخمين".[٣٣] أما طاهر الموسى

٢٣. س ش٩، أواخر رمضان ١٢٥١هـ/١٨ كانون ثاني ١٨٣٦م، ص١٦٨.
٢٤. س ش٩، ٢٠ رمضان ١٢٥٠هـ/١٩ كانون ثاني ١٨٣٥م، ص١٤٢.
٢٥. س ش٩، ٢٠ رمضان ١٢٥٠هـ/١٩ كانون ثاني ١٨٣٥م، ص١٤٣.
٢٦. رستم، الأصول العربية، ج٢، ص١٢٢.
٢٧. س ش٩، ١٠ محرم ١٢٥٣هـ/١٥ نيسان ١٨٣٧م، ص٢٦٤.
٢٨. س ش٩، ١٠ محرم ١٢٥٣هـ/١٥ نيسان ١٨٣٧م، ص٢٦٤.
٢٩. س ش٩، ١١ شوال ١٢٥٣هـ/٧ كانون ثاني ١٨٣٨م، ص٣٥٤.
٣٠. س ش٩، ٢٢ محرم ١٢٥٤هـ/١٦ نيسان ١٨٣٨م، ص٣٥١.
٣١. س ش٩، ٢٧ شوال ١٢٥٣هـ/٢٣ كانون ثاني ١٨٣٨م، ص٣٥٥.
٣٢. س ش١٠، ٢٣ شوال ١٢٥٣هـ/١٩ كانون ثاني ١٨٣٨م، ص٣٤.
٣٣. س ش١٠، سلخ شوال ١٢٥٣هـ/أواخر كانون ثاني ١٨٣٨م، ص٢٠.

العرابي وكيل متسلمية نابلس وجنين فقد نعته السجل بلقب "فخر الأماجد الكرام".(٣٤)

أخذ إبراهيم باشا يعمل على تطبيق سياسة الحكم المركزي وتشديد قبضة الإدارة في فلسطين، فأصدر أوامره بتطبيق سياسة التجنيد الإجباري وجمع الأسلحة من الأهالي، الأمر الذي أدى إلى معارضة الزعامات المحلية بما فيها آل عبد الهادي لهذه الإجراءات، ولذلك فقد تباطيء سليمان حسين عبد الهادي بتنفيذ الأوامر المصرية، ما دفع إبراهيم باشا أن يرسل له رسالة قاسية، لا سيما أن ما تم جمعه من السلاح كانَ قليلاً، وقد بين إبراهيم باشا في رسالته أن المصريين فوق كل شيء، وذكر له بأن صداقتهم مع والده حسين لم تكن إلاّ من منطلق خدمته لهم وتحقيق مصلحتهم، وقال له بأنه يخطيء إذا كانَ يفكر بأنه ابن الشيخ حسين ويستطيع عصيان الأوامر، ومما قاله "فيا هل ترى ايشى تنتظر فإن كانَ تقول في عقلك انك ابن الشيخ حسين فنحن في المصلحة لا نعرف الشيخ حسين ولا ابنه، وأما إذا كانَ تعتمد على حبنا فيه فانك تبقى مغشوش في ذلك نحن حبنا في الشيخ حسين لأجل صداقته في الخدامة فقط لأن لحد الآن ما حصل منه سوى الصداقة".(٣٥)

وفي اليوم ذاته أي في الأول من جمادى الأولى عام ١٢٥٠هـ/٤ أيلول ١٨٣٤م بعث إبراهيم باشا رسالة ثانية إلى سليمان زوده فيها بقائمة من عشرة أسماء لأشخاص فروا من الخدمة العسكرية في نابلس ودير الغصون، وطلب منه بأن يقبض عليهم ويرسلهم إليه في مكان اقامته بالسلط، وهدده في حال عدم القبض عليهم وتسليمهم بأن يتعامل معه بمعاملة قاسية، ومما قاله "وإذا ما كانَ ما ضبطوهم نعاملكم معاملة ردية في حقكم".(٣٦)

توفي الشيخ حسين عبد الهادي بشكل مفاجيء عام١٢٥٢هـ/ ١٨٣٧م في أثناء ولايته على صيدا، واتهم أقاربه وبخاصة ابنه سليمان إبراهيم باشا بالمسؤولية عن وفاته بعد أن دس له السم بالغليون الذي كانَ يستخدمه في التدخين ، وقد توفى وقت وجوده في بساتين تعرف باسم بساتين البهجة قرب مدينة عكا، ودفن بجامع الزيتونة بعكا ليخلفه في الولاية شقيقه محمود.(٣٧)

طالب سليمان من إبراهيم باشا بأن يحقق في أمر وفاة والده لمعرفة السبب، مما دفع إبراهيم إلى مخاطبة سليمان ودعوته بالكف عن المطالبة بهذا الأمر، وأن وفاة والده كانت أمرًا مقدرًا من الله، ومما جاء في الرسالة "قدوة الأماجد الشيخ سليمان صار معلومنا أعراضكم بخصوص وفاة الوالد والحال من المعلوم أن ذلك بأمر الله تعالى مقدرًا محتومًا وكل منا داخل بعموم هذا القضاء المرسوم فلا يقتضى تفكيركم في هذا البحث".(٣٨)

---

٣٤. س ش١٠، ١١ ذي الحجة ١٢٥٢هـ/١٨ آذار ١٨٣٧م، ص٢٥٣.
٣٥. رستم، الأصول العربية، م٢، ص١٣٢.
٣٦. المرجع نفسه، ج٢، ص١٣٣.
٣٧. أبو بكر، ملكية آل عبدالهادي، ص٤٥٧.
٣٨. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج١، ص٣٣٥.رستم، الأصول العربية، م٣، ص٧٢.

وليؤكد إبراهيم باشا حسن نواياه وبراءته من تهمة وفاة حسين غبد الهادي فقد خصص لابنائه الصغار الثلاثة وهم عبدالله ومحمد وعبد القادر راتبًا سنويًا بقيمة ٣٢٤٥ قرشًا مثالثة بينهم لكل واحد فيهم ١٠٨١٦,٢٦ قرشًا ، وكانَ والدهم يتقاضى هذا المبلغ من مال الميري لعدد من القرى وفقًا لدفتر خزينة متسلمية نابلس.[٣٩]

استمر عصيان سليمان لأوامر إبراهيم باشا، فكان يتجاهل أوامره وطلباته وبخاصة القاء القبض على الفارين من الخدمة العسكرية، الأمر الذي دفع إبراهيم باشا إلى إرسال عدة رسائل إلى سليمان يلح عليه فيها بأن يقوم بملاحقة الفارين والقبض عليهم، وتضمنت هذه المكاتبات، إشارات صريحة وواضحة باتهام سليمان بالتقصير في تنفيذ الأوامر، ووصل الأمر إلى حد الإساءة له وتوجيه اللعنات عليه وتهديده بالإعدام، ففي رسالة بعثها إبراهيم إلى سليمان مؤرخة في غرة جمادى الأولى عام ١٢٥٤هـ/٢٠ أيار ١٨٣٨م ذكرّه فيها بأنه سبق وأن طلب منه بأن يقبض على ثمانية عشر فارًا، إلا أنه لم يقبض على أي منهم، واتهمه بأنه خرب نابلس، وتساءل في رسالته عن جرأة سليمان بمخالفة الأوامر، واقسم إبراهيم باشا برأسه وبرأس والده محمد علي بأن يقطع رأس سليمان بالبلطة إذا استمر في إهمال أوامره، ووصل بالأمر إلى حد نعته بالخنزير فيقول " وما هذه الجسارة حتى تنتصر لمخالفة أمرنا بادروا بإحضار المذكورين وحياة رأس محمد علي العزيز ورأسنا الكريم ما تنتظروا إلاّ وقد أصدرنا أمرنا إلى الآلاي ليتوجه يعدمك بالبلطة خنزير ما كفى بهذا المقدار".[٤٠]

وفي رسالة ثانية مؤرخة في ٢٥ جمادى الأولى عام ١٢٥٥هـ/٥ آب ١٨٣٩م كذب فيها إبراهيم ما ذكره له سليمان بإحدى رسائله بشأن تمرد أحد الأشخاص ويدعى محمد الصادق، ولما تبين لإبراهيم افتراء سليمان على الصادق، هدده بأن لا يقوم بأي عمل ضد الصادق وبخاصة قتله، واقسم إبراهيم بالكعبة المشرفة بأنه في حال قيام سليمان بقتل محمد الصادق وقطع رأسه بأن يقطع هو رأسه، واختتم رسالته بالقول "أين خدمتكم يا خنزير من حين ممات الشيخ حسين لم تخدموا بنصف فضة الله يلعنكم".[٤١]

وفي صيف عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م توفي سليمان عبد الهادي، فاصدر والي دمشق محمد نجيب باشا مرسومًا عين بموجبه محمد عبد الهادي ابن شقيق حسين عبد الهادي متسلمًا على

٣٩. رستم، الأصول العربية، م٣، ص٧٠. ويلحظ أن السجل الشرعي قد ميز بين نوعين من القروش هما القرش الأسدي ويعرف أيضاً بالقرش الصاغ ويساوي ٤٠ بارة (فضة مصرية) ،والقرش الشرك أو الرائج أو قرش بندر مدينة معينة ، وكانت قيمته تساوي ١٠ بارات . لمزيد من التفاصيل أنظر :أنستاس ماري الكرملي، النقود العربية الاسلامية وعلم النميات ،المطبعة المصرية ، ١٩٣١ م،القاهرة ، ص١٧٩ . شوكت باموك ، التاريخ المالي للدولة العثمانية ، تعريب عبد اللطيف الحارس ، دار المدى الاسلامي، بيروت ،٢٠٠٥ م، ص ٢٩٢ . وحول البارة أنظر : خليل الساحلي ، النقود في البلاد العربية في العهد العثماني ، مجلة كلية الآداب – الجامعة الأردنية ، عمان ،م٢ ، أيار ١٩٧١م ،١٠٧ .

٤٠. رستم ، الأصول العربية، م٣، ص٢٣٢.

٤١. المرجع نفسه، م٣، ص٢٤٥.

نابلس(٤٢)بينما عين عبدالله حسين عبد الهادي وكيلاً لمتسلمية نابلس وعمه محمود عبد الهادي وكيلاً لمتسلمية جنين.(٤٣)

تمكنت أسرة آل عبد الهادي خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر من حيازة مساحات واسعة من الأراضي في عدد من قرى قضاء جنين كاقطاعات وبخاصة من نوع التيمار(٤٤) مقابل الخدمات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية التي كانَ تقدمها زعامات هذه الأسرة للدولة العثمانية، وقد جاء منح هذه الاقطاعات بدعم وتأييد من والي عكا سليمان باشا العادل الذي كانت تربطه مع الشيخ حسين عبد الهادي علاقات قوية.(٤٥) وخل المدة الحكم المصري لبلاد الشام حظيت الأسرة على مكانة مهمة لدى السلطات المصرية، واستغلت مكانتها لتحوز على أملاك واسعة من مختلف العقارات الزراعية والسكنية والتجارية والصناعية في منطقتي نابلس وجنين .

الحيازة بطريق الاستبدال

يعني الاستبدال اصطلاحًا بيع العين الموقوفة وشراء عين أخرى تحل محل الأولى لتكون وقفًا بدلها. وقد تكون هذه العين من جنس العين المبيعة أو من غيرها.(٤٦)وإذا ذكر الإبدال والاستبدال معًا كانَ المراد بالإبدال اخراج العين الموقوفة عن جهة وقفها مقابل بدل من النقود أو الأعيان. أما المقصود بالاستبدال فيعني أخذ البدل ليكون وقفًا مكان العين التي كانت وقفًا، بمعنى شراء عين أخرى تكون وقفًا بدلها.(٤٧)

واستبدال الوقف محل خلاف بين الفقهاء، وينحصر كلامهم تجاه ذلك بين موقفين هما المنع والجواز، فالحنفية والحنابلة يمثلون الرأي المتساهل في المسألة وهو جواز الاستبدال بينما، يمثل المالكية والشافعية الرأي المتشدد وهو منع استبدال الوقف، وكانَ مذهب الشافعية أكثر المذاهب تشددًا(٤٨) وذلك على اعتبار أن الاستبدال يؤدي إلى ضياع الوقف وتبديده، وانحصرت الحالات التي

٤٢. س ش١٠، ١٥ شوال ١٢٥٧هـ/٢٩ تشرين ثاني ١٨٤١م، ص٢٨٨. صافي، الحكم المصري، ص٣٣٢.
٤٣. س ش١٠، ١٥ شوال ١٢٥٧هـ/٢٩ تشرين ثاني ١٨٤١م، ص٢٨٧.
٤٤. التيمار، أحد أنواع الاقطاع، ويتراوح دخله ما بين ٣٠٠٠-١٩.٩٩٩ آقجة. وكانَ على صاحب التيمار أو التيمارجي أن يقدم جندي خيال عن كلّ ٣٠٠٠ آقجة من ريع تيماره. إكمال الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ترجمة صالح سعداوي، استانبول، ١٩٩٩م، ص٣٩٩. نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،١٩٨١م، ص٥٥.
٤٥. أبو بكر، ملكية آل عبدالهادي، ص٤٦٦.
٤٦. إبراهيم عبداللطيف العبيدي، استبدال الوقف ، رؤية شرعية اقتصادية قانونية، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي ،٢٠٠٩ م، ص٥٥.
٤٧. عبد الجليل عبد الرحمن عشوب، كتاب الوقف، القاهرة، مطبعة الرخاء، ١٩٣٥م، ص٨٧. محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف،دار الفكر العربي، القاهرة ،١٩٧١م، ص١٦٠.
٤٨. العبيدي، استبدال الوقف، ص٩٠.

يجري البحث في مشروعية استبدالها أو عدم مشروعية ذلك عند الشافعية ببعض القضايا البسيطة التي لا تؤثر في طبيعة الوقف، كأن تكون نخلة جفت أو بهيمة هربت أو جذوع شجرة مالت على مسجد فتكسرت.[٤٩]

وتظهر الحجج الشرعية المتعلقة باستبدال العقارات الوقفية المبررات والمسوغات التي كانَ يوردها ناظر الوقف لاستبدال العقار الموقوف، وتكاد عقود الاستبدال أن تجمع على عبارة واحدة هي "لتعيين الحظ والمصلحة والأنفعية والغبطة الوافرة لمصلحة الوقف"، ويضاف إليها أحيانًا عبارات أخرى تكشف عن حالة العقار المراد استبداله، ففي حالات الأرض الزراعية أو الكروم أو الحواكير كانَ يشار مثلاً إلى عبارة "أنه مسلوب الانتفاع".[٥٠] وفي حالة عقارات سكنية كانَ يشار مثلاً إلى عبارة "لأجل عمارة بقية أماكن الوقف المحتاجة إلى الترميم والتعمير".[٥١] أو "لشراء عقار أكثر غلة وأغزر نفعة للوقف"[٥٢] ويشار أحياناً إلى عبارة "المتشققة البنا من الزلزلة الحاصلة..".[٥٣] أو "المتشققة البنا لكثرة الأمطار والثلوج".[٥٤]

وتتم عملية استبدال الوقف في المحكمة الشرعية بحضور أطراف العلاقة أو من يوكلونه بذلك أمام القاضي الشرعي أو من ينوب عنه. وكانَ يتم تحديد العقار المستبدل من جهاته الأربع، وقد يستعاض عن ذلك بالقول "المعلومة عند كل من المتعاقدين العلم الشرعي النافي للجهالة... ويصدر العقد بالإيجاب والقبول بين الطرفين والتسلم والتسليم ثم يبريء ناظر الوقف ذمة المستبدل أو وكيله براءة قبض واستيفاء ويأذن له بتسلم العين المستبدلة. وبعد ذلك يقيم الناظر على المستبدل دعوى وهي دعوى شكلية يتضمها كل عقد من عقود الاستبدال ويبدو أن ذلك لاضفاء الطابع الشرعي على العقد، وتتضمن هذه الدعوى بأن البدل دون بدل المثل وفيه غبن على جهة الوقف، ويطالب الناظر من المستبدل بالرد والاسترداد ،عندئذ يسأل القاضي المدعى عليه عن ذلك فيجيب بالقول بأن هذا البدل هو "بدل المثل وقيمة العين المستبدلة وفيه نفع عظيم وغبطة للوقف". إلاّ أن ناظر الوقف لم يصدق قوله فيطلب منه إثبات قوله بالدليل الشرعي، فيحضر المدعى عليه الشهود الثقاة وغالبًا ما يكون من بينهم المعمار باشي، وبعد أن يشهدوا بأن البدل هو بدل المثل وقيمة العين المستبدلة وفيه نفع عظيم لصالح الوقف عندئذ تقبل شهادتهم ويصدر القاضي حكمًا بصحة البدل والاستبدال ويمنع

٤٩. محمد عبيد عبدالله الكبيسي، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، جزءان، مطبعة الرشاد، بغداد ،١٩٧٧، ج١، ص٤٩. العبيدي، استبدال الوقف، ص٧٨.
٥٠. س ش٩، أوائل محرم ١٢٤٧هـ/أواسط حزيران ١٨٣١م، ص١٩.
٥١. س ش٩، غرة صفر ١٢٥٢هـ/أواسط أيار ١٨٣٦م، ص٩٩.
٥٢. س ش٩، ٢٢ شعبان ١٢٥٢هـ/١ كانون أول ١٨٣٦م، ص٢٢١.
٥٣. س ش٩، ١٩ جمادى الثانية ١٢٥٢هـ/٣٠ أيلول ١٨٣٦م، ص١٩٧.
٥٤. س ش٩، ٢٥ شعبان ١٢٥٢هـ/٤ كانون أول ١٨٣٦م، ص٢٢٦.

الناظر من دعواه بالرد والاسترداد.[٥٥]

اشتملت عقود الاستبدال على العقارات السكنية والتجارية والصناعيّة والزراعيّة، كالدور والبيوت والدكاكين والمصابن والأفران والحواكير والكروم والبساتين، وقد يستبدل العقار كله أو جزء منه، ويتم احتساب هذه الأجزاء على اعتبار أن مساحة العقار ككل تساوي أربعة وعشرين قيراطًا.

وغالبًا ما كانت قيمة البدل تدفع نقدًا، إلاّ أنه في بعض الحالات قد تكون عينًا بمعنى عقار مقابل عقار آخر. ومن الأمثلة على ذلك استبدال حسين عبد الهادي من شحادة الخماش الأصيل عن نفسه و الوكيل عن عبد الواحد الخماش وكلاهما ناظران على إحدى الوقفيات "جميع الفرن الخرب بوقف جامع الساطون"[٥٦] بمحلة الياسمينة[٥٧]ببدل قيمته ١٢ قيراطًا بفرن جديد بالمحلة نفسها.[٥٨] واستبدل حسين عبد الهادي أيضًا من عبدالله أحمد وأحمد حبيشه الناظرين على وقف جامع الساطون "جميع الستة مرتفقات الخربات المجاورات لجامع الساطون" بمحلة الياسمينة ببدل "قدره وبيانه جميع القبو المجعول الآن مرتفقًا المقابل لجامع الساطون من جهة الشمال".[٥٩]

اقتصرت عقود الاستبدال الخاصة بأسرة عبد الهادي على ثلاثة من أفراد الأسرة وهم حسين عبد الهادي وابنه سليمان وابن أخيه محمود عبد الهادي،وتوزعت العقارات المستبدلة على محلات مدينة نابلس، وكانَ من أكبر هذه العقود ثمنًا عقدان خصا محمود عبد الهادي بلغت قيمة كل منهما ٤٠ ألف قرش، اشتملا على دارين بمحلة القريون.[٦٠] ويليهما عقدآخر خص حسين عبد الهادي بلغت قيمته ٢٠ ألف قرش وكانَ العقار المستبدل في هذا العقد يتكون من دار وبستان بمحلة العقبة.[٦١] ويلي العقود الثلاثة السابقة من حيث الثمن عقداً رابعًا بلغت قيمة البدل فيه ٦ آلاف قرش وكانَ

---

٥٥. س ش٩، غرة محرم ١٢٥١هـ/أوائل أيار ١٨٣٥م، ص١٢٢. س ش٩، أواخر شعبان ١٢٥٢هـ/أوائل كانون أول ١٨٣٦م، ص٢٢٧.

٥٦. جامع الساطون: ويقع في محلة الياسمينة وكانَ في الأصل كنيسة للصليبيين، النمر، تاريخ جبل نابلس، ج١، ص٥٤. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٢، ق٢، ص٢٢٦.

٥٧. تقع محلة الياسمينة جنوب غرب البلدة القديمة في مدينة نابلس، وقد سميت بهذا الاسم نسبة لوجود ياسمينة كبيرة في ساحتها، وكانَ يقيم فيها اليهود السامريون. انظر: النمر، تاريخ جبل نابلس، ج٢، ص٥٦٠. بهجت صبري، "المظاهر في مدينة نابلس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، نابلس، م٢، ع٦، ١٩٩٦م، ص٨٦.

٥٨. س ش٩، أواخر شوال ١٢٥٢هـ/٦ شباط ١٩٣٧م، ص٢٣٤.

٥٩. س ش٩، ٢٢ شعبان ١٢٥٢هـ/١ كانون الأول ١٩٣٦م، ص٢٢٦.

٦٠. س ش٩، ٢٤ صفر ١٢٥٣/٣٠ أيار ١٨٣٧م، ص٢٨٢-٢٨٣. س ش٩، ٨ ربيع الأول ١٢٥٣هـ/١٢ حزيران ١٨٣٧م، ص٢٩١-٢٩٢. وتقع محلة القريون في الجهة الغربية من البلدة القديمة لمدينة نابلس، سميت كذلك نسبة إلى قاريان ويعني في إحدى اللهجات العربية النبع الكبير، وكانت تسمى أحيانًا بحارة التوتة لوجود شجرة توت كبيرة في ساحتها. انظر: النمر، تاريخ جبل نابلس، ج٢، ص٥٦٠. صبري، المظاهر العمرانية، ص٨٦.

٦١. وتقع محلة العقبة في الجهة الجنوبية للبلدة القديمة، وعرفت بهذا الاسم نظرًا لانحدارها الشديد. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج٢، ص٥٦٠. صبري، المظاهر العمرانية، ص٨٦.

المستبدل في هذا العقد حسين عبد الهادي، وقد تضمن استبداله من عباس طوقان الوكيل عن كلّ من نفسه وزبيدة وخيزران الناظرات على وقف جدهن علي آغا الجوربجي دارًا بمحلة الياسمينة ملاصقة لدار المستبدل من الجهة الجنوبية.[٦٢]

وبالإضافة إلى الاستبدال لجأ بعض أفراد أسرة عبد الهادي إلى الاستحواذ على العقارات عن طريق التحكير[٦٣] ويقوموا بالانتفاع بالعقار المستحكر لمدة طويلة بأجرة زهيدة، وإذا كانَ العقار المستحكر قطعة أرض فقد كانوا يحرصون على أن يتضمن عقد الحكر السماح لهم بالبناء عليها، ومن الأمثلة على ذلك استحكار كلّ من عبدالله ومحمد ولدي حسين عبد الهادي قطعة أرض في جنين جارية بوقف الجامع الكبير من قبل ناظر الوقف ومتوليه الشيخ عبدالله عزوقه لمدة ٩٠ سنة بثلاثين عقد مدة كلّ عقد ثلاث سنوات بحكر مقداره ستة قروش وذلك "ليبني المستحكران ما شاؤوا وأرادوا من أنواع البنا وما سيبنياه يكون ملكًا لهما وحقًا من حقوقهما يتصرفان فيه كسائر أنواع التصرفات الشرعيّة".[٦٤]

وبهذه الطريقة تمكن بعض أفراد آل عبد الهادي من السيطرة على الكثير من العقارات الوقفية واستملاكها الأمر الذي أدى إلى تقليص مساحة العقارات الوقفية وتحويلها إلى ملكية خاصة.

مشتريات الأسرة من العقارات

١- الأراضي الزراعيّة

توزعت مشتريات أفراد الأسرة من الأراضي الزراعيّة على منطقتي نابلس وجنين، واشتملت العقود من هذا النوع على قطع أراضي وبساتين وحواكير وموارس، وبلغ عدد هذه العقود ستة وخمسين عقدًا بلغ مجموع ثمنها ١٢٨٥٢٥ قرشًا، وكانَ من بينها عشرون عقدًا جزئيًا. وستة وثلاثون عقد كليًا، وقد بلغ عدد القراريط في عقود العقارات الجزئية ٢١٦ قيراطًا بثمن مقداره ٤٤٢٠٠ قرش بمتوسط

٦٢. س ش٩، غرة ربيع الأول ١٢٥٠هـ/أواسط تموز ١٨٣٤م، ص١٢٩. أما كلمة آغا فيقال بأنها تركية من المصدر إمق ومعناه الكبر وتقدم السن ، وقيل أنها فارسية من كلمة آقا . وتطلق في التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة وعلى الخادم الخصي ، وقيل أنها من أصل مغولي ومعناها أمير وكبير ورئيس وشريف وخصي ، واستعمل المصطلح عند العثمانيين لقباً بمنزلة خواجة وأفندي ، وكان يلقب بالآغا قائد الانكشارية ورؤوساء الخصيان في البلاط السلطاني . ولما أبطل نظام الانكشارية وأنشأ السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) العساكر المنصورة جرت العادة أن يلقب بلقب آغا الضباط الأميون حتى رتبة القائم مقام . أنظر : مصطفى بركات ، الألقاب والوظائف العثمانية ، دار غريب ، القاهرة ،ص ١٧٣ .

٦٣. الحكر أو التحكير: ويعني ذلك الأجرة المحددة أو المقررة على العقار الموقوف المؤجر إجارة طويلة أو العقد الذي يتم بموجبه تأجير الأراضي الوقفية إجارة طويلة. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٩٨ ،م، ج٦، ص٤٦٣.

٦٤. س ش٩، ٢١ ربيع الثاني ١٢٥٢هـ/٤ آب ١٨٣٦م، ص٣٧٠.

٢٠٤.٦٢ قرشًا للقيراط الواحد ،أما العقود الكليّة فقد بلغ مجموع ثمنها ٨٤٣٢٥ قرشًا.وذلك بمتوسط ٢٣٤٢ قرشاً للعقد الواحد .

وقد توزعت العقود الجزئية على ثلاثة من أفراد الأسرة وهم محمود عبد الهادي ابن أخ حسين عبد الهادي وسليمان حسين عبد الهادي وعبدالله حسين عبد الهادي، ويبين الجدول الآتي توزيع هذه العقود من حيث عددها ومجموع قراريطها ونوعها وثمنها.

الرقم	اسم المشتري	نوع العقار	عدد العقود	عدد القراريط	الثمن بالقرش	ملاحظات
١	محمود عبدالهادي	حواكير	٢	٢٠	٣٣٨٠	وتقع جنوب مدينة نابلس.
		بساتين	٤	٤٢	٨٥٥٠	وتقع جميعها في جنين.
		أراضٍ	١	١٨	١٠٠٠	وتقع في وادي الباذان شرقي مدينة نابلس.
	المجموع	–	٧	٨٠	١٢٩٣٠	
٢	سليمان حسين عبدالهادي	بساتين	٣	٢١	٥٦٦٠	
		أراضٍ	٣	٦٦	٥٨٠٠	
	المجموع	–	٦	٨٧	١١٤٦٠	
٣	عبدالله حسين عبدالهادي	أراضٍ	٧	٤٩	١٩٨١٠	وتقع في قرى برقين[٦٥] وعرابة وكفيرت[٦٦] وعجه[٦٧] وجميعها من قرى قضاء جنين.
	المجموع الكلي	–	٢٠	٢١٦	٤٤٢٠٠	

٦٥. برقين: وتقع غرب مدينة جنين بانحراف إلى الجنوب وعلى مسافة ٥كم منها، وترتفع عن سطح البحر ٨٦٤ قدم. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣، ق٢، ص١١٠.

٦٦. كفيرت: وهي قرية صغيرة تقع في الجهة الشمالية من عرابة وعلى بعد ٤كم منها. وتبعد عن مدينة جنين ١٠كم وترتفع ١٥٦٣ قدمًا عن سطح البحر، ويعرف الجبل الذي تقوم عليه باسم جبل المصلى. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣، ق٢، ص٨٢.

٦٧. عجة، وتقع على مسافة ٢٠كم غربي جنين. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣ن ق٢، ص٨٧.

يُستدل من الجدول أعلاه أن عدد العقود للمالكين الثلاثة كانت متساوية تقريبًا وإن قل عدد العقود التي تخص سليمان حسين عبد الهادي بعقد واحد مقارنة مع عدد عقود كلّ من محمود عبد الهادي وعبدالله حسين عبدالهادي والبالغة سبعة عقود لكل منهما، غير أن ثمن عقود عبدالله فاق ثمن عقود الآخرين، وبلغت نسبة ذلك من اجمالي ثمن العشرين عقدًا ٤٤.٨٤% رغم أن عدد القراريط المشتراة أقل من عدد القراريط الخاصة بعقود كلّ من محمود وسليمان مع العلم أن مساحة القيراط الواحد في العقار لا تعكس حجم الكليّة للعقار المبيع، فالعقار الواحد يقسم إلى ٢٤ قيراطًا بغض النظر عن مساحته، ومن الممكن أن ارتفاع ثمن مشتريات عبدالله تعود إلى أنها اقتصرت على قطع أراضٍ وتوزعت على أربع قرى وهي برقين وخصها عقد واحد بمساحة ١٦ قيراطًا بثمن مقداره ٧٠٠٠ قرش، وخص قرية عرابة أربعة عقود بلغت قراريطها ٢٦ قيراطًا وبثمن مقداره ١٠.٨٩٠ قرشًا، وخص كلّ من قريتي عجه وكفيرت عقدًا واحدًا لكل منهما، وبلغت مساحة العقد الذي خص قرية عجه قيراطًا واحدًا بقيمة ١٢٠ قرشًا، بينما بلغت مساحة العقد الخاص بقرية كفيرت ٦ قراريط بثمن مقداره ١٨٠٠ قرش، وقد بيعت ثمانية قراريط بإحدى العقود الخاصة بقرية عرابة بثمن مقداره ٨٤٠٠ قرش، وكانَ البائع في هذا العقد مصطفى الأحمد السرحان،[٦٨] بينما بلغت قيمة ثمانية قراريط بعقد آخر وفي القرية نفسها ٨٠٠ قرش وكانت البائعة في هذا العقد امرأة وهي عيشه حمدان الشاهين ويعرف العقار المبيع باسم أرض الذخيرة الجوانية.[٦٩] بينما بلغت مساحة عقد ثالث بثمانية قراريط وبقيمة ١٤٥٠ قرشًا وكانَ البائع لهذا العقار حسين السراحنة.[٧٠]

ويُظهر السجل الشرعي أن العقدين المتعلقين بعقار الحواكير قد خصا حاكورة واحدة تقع خارج مدينة نابلس من الجهة القبلية وتساوت المساحة والثمن في كلا العقدين، إذ بلغت مساحة كلّ عقد عشرة قراريط بثمن مقداره ١٦٩٠ قرشًا، وبذلك تكون اجمالي المساحة المبيعة ٢٠ قيراطًا بثمن مقداره ٣٣٨٠ قرشًا، أي أن ثمن القيراط الواحد ١٦٩ قرشًا، وعليه فإن الثمن الكلي للحاكورة ٤٠٥٦ قرشًا وذلك على اعتبار أن مساحة الحاكورة ٢٤ قيراطًا. وكانَ البائعان في العقد الأول كلّ من داود وعبدالله كركر[٧١] بينما كانَ البائعون في العقد الثاني كلّ من صالح كركر وعبدالله كركر وياسين حسين.[٧٢]

ويُظهر الجدول أن عدد العقود المتعلقة بالبساتين قد بلغت، سبعة عقود ومجموع قراريطها ٦٣ قيراطًا، بينما بلغ مجموع ثمنها ١٤٢١٠ قرشًا كانَ من ذلك ٤٢ قيراطًا خصت محمود عبد الهادي

٦٨. س ش٩، ختام ذي الحجة ١٢٥٥هـ/أوائل آذار ١٨٤٠م، ص١٢.
٦٩. س ش ٩ ، سلخ ذي القعدة ١٢٥٥هـ /أواخر كانون الثاني١٨٤٠م، ص١٣ .
٧٠. س ش٩، ١٥ رمضان ١٢٥٥هـ/٢١ تشرين ثاني ١٨٣٩م، ص١١.
٧١. س ش٩، ٢٥ صفر ١٢٥٣هـ/٣٠ أيار ١٨٣٧م، ص٢٨٣.
٧٢. س ش٩، ٢٥ صفر ١٢٥٣هـ/٣٠ أيار ١٨٣٧م، ص٢٨٣.

وبلغ ثمنها ٨٥٥٠ قرشًا، و ٢١ قيراطًا خصت سليمان حسين عبد الهادي بثمن مقداره ٥٦٦٠ قرشًا، وقد أشارت حجة البيع إلى أسماء بعض هذه البساتين، كبستان القمح وبستان الزيتون، وبالرغم من أن بعض البساتين قد يزرع فيها أشجار زيتون ولهذا يطلق عليها نسبة إلى الشجر المزروع فيها، أما بستان القمح فعلى الأرجح أن يكون أصل ذلك المسمى سابقًا لأن الأرض كانت تزرع بالقمح ولهذا عرف البستان نسبة إلى المحصول السابق الذي كانت تزرع به الأرض، إذ إن البستان لا يشتمل على زراعة المحاصيل كالقمح أو الشعير أو العدس وإنما يزرع بالأشجار فقط، وبلغت أعلى قيمة من العقود الأربعة ٥٠٠٠ قرش وكانَ ذلك ثمن لـ ٢٢,٥ قيراط ببستان الزيتون، وقد باع هذه الحصة كلّ من حميدان ومحمد ولدي أحمد ارميح لأسعد نفاع وكيل محمود عبدالهادي[٧٣] وفي عقد ثان بيعت ستة قراريط ببستان بمحلة العقبة التحتا بثمن مقداره ٥٠٠٠ قرش أيضًا وكانَ البائعان في هذا العقد كلّ من يوسف وأخيه عرفات البشتاوي، بينما كانَ المشتري سليمان حسين عبد الهادي.[٧٤] وكانَ يشترط أحيانًا في بيع الحصص بالبساتين بيع ما يخصها من أدوار المياه أو ما يعرف باسم النوبة[٧٥] ، فقد اشترى عبدالقادر هاشم الحنبلي بالوكالة الشرعيّة عن سليمان حسين عبد الهادي قيراطًا ببستان بمحلة القريون مع ما يتبع ذلك من نوبتي الماء العائد من ماء رأس العين في أول الأسبوع من اصفرار الشمس يوم الثلاثاء إلى وقت آذان الظهر يوم الأربعاء، وفي ثاني يوم من الأسبوع من قبل فجر الأربعاء وحتى وقت آذان ظهر اليوم نفسه.[٧٦]

أما قطع الأراضي فقد خصها ١١ عقدًا، وبلغ عدد القراريط المشتراه منها ١٣٣ قيراطًا بثمن مقداره ٢٦٦١٠ قرشًا ونسبة ذلك ٦٠.٢٠% من الثمن الكلي للعقود الجزئية الخاصة بالعقارات الزراعيّة، وقد خص عبدالله حسين عبدالهادي من ثمن قطع الأراضي ٧٤.٤٤% أي نحو الثلاثة أرباع. وخص محمود عبدالهادي عقدًا واحدًا بلغ عدد قراريطه ١٨ قيراطًا بثمن مقداره ١٠٠٠ قرش، وتقع قطعة الأرض المشتراه في وادي الباذان شرقي مدينة نابلس وكانَ البائع عبدالله مصطفى

٧٣. س ش١٠، ذي القعدة ١٢٥٥هـ/كانون ثاني ١٨٤٠م، ص١٧.

٧٤. س ش٩، أوائل محرم ١٢٥٢هـ/أواسط نيسان ١٨٣٦م، ص١٧٣.

٧٥. كانَ يتم توزيع المياه من العيون المحيطة بمدينة نابلس على البساتين والجنائن والأراضي الزراعيّة حسب الأدوار، ويتم احتساب الدور بالساعة أو النوبة ولا يقصد بالساعة هنا زمنيًا ستون دقيقة وإنما تحتسب خلال فترة زمنية حددت بأوقات الصلاة كأن يكون ذلك من صلاة الفجر وحتى صلاة الظهر ومع تحديد اليوم من الأسبوع.وعرفت النوبه في دمشق باسم العدان ويكون أيضًا بالساعة أو كسورها أو اليوم وكسوره ويعرف محمد عيسى صالحية أن ساعة الماء هي صيغة وحدة بيع حصة أو حق في الماء. محمد عيسى صالحية، "المهايأة ووقف المياه في دمشق في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي"، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام ١٧-٢١ شعبان ١٤٢٧هـ/١٠-١٤ أيلول ٢٠٠٦م، المجلد الثاني، القسم الأول (سورية)، تحرير محمد عدنان البخيت، عمان، الجامعة الأردنية، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، ٢٠٠٩م، ص٣٨٥.

٧٦. س ش٩، أوائل صفر ١٢٥٣هـ/أوائل أيار ١٨٣٧م، ص٢٨٩

الحمد، وأشارت حجة البيع أن المشتري يريد بناء طاحونة على هذه القطعة.[٧٧] وخص سليمان حسين عبدالهادي ثلاثة عقود بلغت قيمتها ٥٨٠٠ قرش اشتملت على ٦٦ قيراطًا توزعت على ثلاث وثلاثين قطعة أرض في قرى عجة والفندقومية[٧٨] وعنزه[٧٩] بمبلغ مقداره ٢٣٠٠ قرش، وكانَ البائع لهذه القطع محمد حسين رمضان.[٨٠]

أما العقود الكليّة للأراضي الزراعيّة والبالغ عددها ست وثلاثين عقدًا بثمن مقداره ٨٤٣٢٥ قرشًا فقد توزعت حسب الجدول الآتي :-

الرقم	اسم المشتري	نوع العقار	عدد العقود	الثمن	متوسط ثمن العقد
١	محمود عبدالهادي	أراضٍ	٧	٥٣٢٥	٦٧٠.٧١
		موارس	٢	٧٥٠	٣٧٥
		بساتين	١	٨٠٠	٨٠٠
	المجموع	-	١٠	٦٨٧٥	٦٨٧.٥
٢	سليمان حسين عبدالهادي	أراضٍ	٢	١٢٠٠	٦٠٠
		حاكورة	١	١٠٠٠	١٠٠٠
	المجموع	-	٣	٢٢٠٠	٧٣٣.٣٣
٣	عبدالله حسين عبدالهادي	أراضٍ	١٩	٤١٢٥٠	٢.١٧١
		زيتون	١	١١٢٥٠	١١٢٥٠
	المجموع	-	٢٠	٥٢٥٠٠	٢.٦٢٥
٤	**محمد حسين عبدالهادي**	أراضٍ	٣	٢٢٧٥٠	٧.٥٨٣
	المجموع الكلي	-	٣٦	٨٤٣٢٥	٢.٣٤٢

٧٧. س ش٩، ٢١ شوال ١٢٥٣هـ/١٧ كانون ثاني ١٨٣٨م، ص٣٥٠.
٧٨. الفندقومية: وتقع على مسافة ٢٣كم جنوب مدينة جنين، الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣، ق٢، ص١٣٧.
٧٩. عنزة:وتقع جنوب غرب مدينة جنين على مسافة ١٩ كم . الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج٣ ق٢ ، ص١٠٤.
٨٠. س ش٩، غرة ربيع الأول ١٢٥٣هـ/أوائل حزيران ١٨٣٧م، ص٣٠٤.

تشير معطيات الجدول السابق أن العقود التي أبرمها عبدالله حسين عبدالهادي قد جاءت في المرتبة الأولى من حيث العدد والثمن المدفوع إذ بلغ عددها ٢٠ عقدًا ونسبة ذلك ٥٥.٥٥% من عدد العقود الكليّة للعقارات الزراعيّة و ٣٥.٧١% من أجمالي عدد العقود الجزئية والكليّة للعقارات نفسها، وبلغ مجموع ثمنها ٥٢٥٠٠ قرش ونسبة ذلك ٦٢.٢٥% من ثمن العقود الكليّة للعقارات الزراعيّة و ٤٠.٨٤% من الثمن الكلي للعقارات نفسها من كلا النوعين الجزئي والكلي. وجاءت العقود التي أبرمها محمد حسين عبدالهادي في المرتبة الثانية من حيث الثمن الذي بلغ ٢٢٧٥٠ قرشًا رغم أن عدد العقود هي ثلاثة عقود فقط، لذا فإن متوسط ثمن العقد لديه يبلغ هو ٧٥٨٣ قرشًا، وهذا أعلى من متوسط ثمن العقود الخاصة بعبدالله والبالغ ٢٦٢٥ قرشًا للعقد الواحد.

وبلغت قيمة أعلى عقد ١١٧٥٠ قرشًا وكانَ ذلك ثمنًا لسبع قطع أراضٍ بقرية عرابة اشتراها محمد حسين عبد الهادي من الأشقاء الثلاث حسين وعمر ومحمود المسامح بالأصالة عن أنفسهم وبالوكالة عن آخرين[٨١] ويليه عقد بقيمة ١١٢٥٠ قرشًا خص عبدالله حسين اشتمل على شراء ٤٦ عرقَ زيتون بقرية كفر قود[٨٢] وكانَ البائع لهذا العقار محمد المشني.[٨٣] وبلغت قيمة أقل عقد ١٥ قرشًا وكانَ ذلك ثمنًا لمارس في جنين اشتراه محمود عبدالهادي من عبدالله إبراهيم الخلف وكيلاً عن زوجته.[٨٤]

ويستدل من خلال العقود التي أبرمها عبدالله حسين عبدالهادي بأن جميعها خصت أراضي تابعة لقضاء جنين ضمن قرى كلّ من قباطية[٨٥] التي خصها عقد واحد بقيمة ١٩٥٠ قرش ، وقرية كفر قود التي خصها ٥ عقود بقيمة ١٦٨٥٠ قرش ، وقرية مِرْكة[٨٦] وخصها عقدين بقيمة ٢٢٠٠ قرش ، وقرية عرابة وخصها ٩ عقود بقيمة ١٧٥٠٠ قرشاً ، وأخيراً قرية يعبد،[٨٧] وقد خصها ٣ عقود بقيمة ١٤٠٠قرشاً.وبذلك تكون قرية عرابة صاحبة الحصة الأكبر إذ بلغت نسبة ثمن عقودها ٣٣% من الثمن الكلي للعقود المبرمة والبالغ ثمنها ٥٢٥٠٠ قرش. ويلاحظ أنه كان من بين العقود التي أبرمها عبدالله عقد واحد كانَ البائع فيه مسيحي وهو سمعان الخوري والذي باع قطعة أرض

---

٨١. س ش٩، ١٣ ربيع الأول ١٢٥٤هـ/٥ حزيران ١٨٣٨م، ص٣٥١.

٨٢. كفرقود: وتقع غرب جنين على بعد نحو ٨كم وترتفع ١١٩٠ قدمًا عن سطح البحر، الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣، ق٢، ص١١٣.

٨٣. س ش١٠، ذي الحجة ١٢٥٥هـ/شباط ١٨٤٠م، ص١٢.

٨٤. س ش١٠، ذي القعدة ١٢٥٢هـ/كانون ثاني ١٨٤٠م، ص١٦.

٨٥. قباطية: وتقع على مسافة ١٠كم جنوب غرب جنين، وترتفع ٢٤٠م عن سطح البحر، وتعد الآن من أكبر المراكز السكانية التابعة لمحافظة جنين. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣، ق٢، ص١٤٦. الموسوعة الفلسطينية، م٣، ص٤٩٩.

٨٦. مِرْكة: وتقع في الجهة الشرقية من عرابة وعلى بعد لا يزيد عن ٤كم عنها وترتفع نحو ١٣٢٣ قدمًا عن سطح البحر، وتبلغ مساحة أراضيها ٤٣٩٦ دونمًا. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣، ق٢، ص٨٣.

٨٧. يعبد: وتقع على مسافة ١٨كم إلى الغرب- الجنوب الغربي من جنين. الموسوعة الفلسطينية، م٣، ص٢١٠.

بقرية كفر قود بثمن مقداره ٣٠٠ قرش.[٨٨]

أما العقود الثلاثة الخاصة بسليمان فقد اقتصرت على مدينة نابلس، كانَ من بينها عقدان خصا محلتي الحبلة والعقبة بداخل المدينة، وعقد واحد خص قطعة أرض بقرية بيتا.[٨٩]

أما العقود الخاصة بالأرض التي اشتراها محمد حسين عبد الهادي والبالغة ثلاثة عقود بثمن مقداره ٢٢٧٥٠ قرشًا فقد خص اثنين منها قرية شويكة.[٩٠] وبلغ ثمنهما ١١٠٠٠ قرش، وكانَ البائع في هذين العقدين هو أحمد اليوسف الفقهاء بالأصالة عن نفسه وبالوكالة عن أقربائه[٩١] ، بينما اشتمل العقد الثاني على شراء سبع قطع أراضي بقرية عرابة بثمن مقداره ١١٧٥٠ قرشًا من كلّ من حسين وعمر ومحمود المسامح الأصلاء عن أنفسهم والوكلاء على أقربائهم. [٩٢]

ويستدل من العقود الكليّة أيضًا غياب للمرأة النابلسية، إذ لم تظهر كبائعة على نحو مباشر في أي من تلك العقود، بينما كانت في عقدين فقط بائعة من خلال وكيل لها، وكانَ الموكل في أحدهما يوسف الصباغ والذي باع قطعة أرض في جنين لمحمود عبدالهادي بثمن مقداره ٣٠٠ قرش.[٩٣] بينما كانَ الموكل في العقد الثاني عبدالله إبراهيم الخلف والذي وكلته زوجته في بيع مارس بجنين لمحمود عبد الهادي بثمن مقداره ١٥٠ قرشًا.[٩٤]

العقارات التجارية

ويشتمل هذا النوع من العقارات على الدكاكين والحواصل التجارية والبازارات والوكالات التجارية. واقتصر وجود هذه العقارات على مدينة نابلس بمحلاتها وأسواقها المختلفة. وبلغ عدد العقود الخاصة بهذه العقارات سواء جزئية كانت أم كلية ١٣ عقدًا، كانَ منها تسعة عقود جزئية وأربعة عقود كليّة.ويوضح الجدول أدناه توزيع هذه العقود من حيث المشتري والموقع وعدد القراريط والثمن.

---

٨٨. س ش١٠، رجب ١٢٥٣هـ/تشرين ثاني ١٨٣٧م، ص٢١.

٨٩. بيتا: وأصلها كلمة سريانية بمعنى البيت والأهل. وهي قرية تقع في الجنوب الشرقي من مدينة نابلس وعلى بعد ١٣كم منها. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٢، ق٢، ص٣٠٩.

٩٠. شويكة: وتقع شمال مدينة طولكرم على مسافة ٣كم منها، وترتفع ١٠٠م عن سطح البحر. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣، ق٢، ص٣١٤.

٩١. س ش٩، ١٣ ربيع الأول ١٢٥٤هـ/٥ حزيران ١٨٣٨م، ص٣٥١.

٩٢. س ش٩، ١٣ ربيع الأول ١٢٥٤هـ/٥ حزيران ١٨٣٨م، ص٣٥١.

٩٣. س ش ١٠ ذي القعدة ١٢٥٥هـ/١٤ كانون ثاني ١٨٤٠م، ص١٥.

٩٤. س ش ١٠ ذي القعدة ١٢٥٥هـ/١٤ كانون ثاني ١٨٤٠م، ص١٦.

أ- العقود الجزئية

الرقم	المشتري	نوع العقار	عددالعقود	عدد القراريط	الثمن
١	سليمان حسين عبدالهادي	دكاكين	٧	٦٩.٥	٥٣٢٢
		بازار	١	١٢	١٩٠٠
		وكالة	١	١٥.٥	٢٥٠٠
٢	حسين عبدالهادي	بازار	١	٣	٥٧٠
	المجموع	-	١٠	١٠٠	١٠٢٩٢

أ- العقود الكليّة

الرقم	المشتري	نوع العقار	عددالعقود	الثمن
١	سليمان حسين عبدالهادي	حواصل	١	٣٠٠٠
		دكاكين	٢	٤٦٣٧
٢	حسين عبدالهادي	دكاكين	١	٦٥٠
	المجموع	-	٤	٨٢٨٧

الجدولان السابقان يشيران على اقتصار شراء العقارات التجارية على كلّ من سليمان عبدالهادي ووالده حسين، وبلغ مجموع تلك العقارات ١٨٥٧٩ قرشًا، كانَ منها ١٠٢٩٢ قرشًا ثمنًا لعقارات العقود الجزئية و٨٢٨٧ قرشًا ثمنًا لعقارات العقود الجزئية الكليّة، وخص سليمان من هذا المبلغ ١٨٠٠٩ قروش وبلغ ثمن عقود العقارات الجزئية الخاصة لسليمان ٩٧١١ قرشًا وكانت ثمنًا لِ ٩٧ قيراطًا ضمن تسعة عقود، وبلغ متوسط ثمن العقد الواحد ١٠٨٠ قرشاً، بينما بلغ متوسط ثمن القيراط الواحد ١٠٠,٢٢ قرشًا.

ويُلاحظ أن الدكاكين حازت على المرتبة الأولى من حيث عدد العقود والثمن الكلي، فقد بلغ عدد العقود الخاصة بها عشرة عقود، كان منها سبعة عقود جزئية وثلاثة عقود كليّة، وبلغ الثمن الكلي لذلك ١٠٦٠٩ قروش.

ويُفاد من نصوص العقود أن الوكالة التي اشترى سليمان منها ١٥.٥ قيراطًا وتعرف باسم وكالة حبس الدم الواقعة بمحلة القريون كانت هذه الحصة مشتركة مع محمود عبدالهادي وان لم تحدد حصة كلّ منهما، ويلاحظ أن السجل الشرعي نعت البائع لهذه الحصة وهو عبد الرحمن طوقان باسم

"فخر البكوات الكرام عبد الرحمن بيك ابن عين الأمراء الكرام الحاج محمد بيك طوقان"[٩٥].

أما من حيث الموقع للعقارات المبيعة فكان منها خمسة عقارات بسوق العطارين ،وكانَ نصيب كلّ من خط سوق الغزل ومحلة الحبلة[٩٦] والقريون عقاران لكل منهما، بينما كانَ من نصيب محلة العقبة وخط عين السوق عقار واحد لكل منهما.

ويُلاحظ اختلاف ثمن القيراط بين دكان وأخرى في السوق الواحدة ومن الممكن تعليل ذلك إلى اختلاف الخط أو نوع البضاعة التي تحتويها الدكان علاوة على المساحة، فمثلاً اشترى سليمان أربعة قراريط بدكان بسوق العطارين بثمن مقداره ٨٠٠ قرش أي ٢٠٠ قرش ثمن القيراط الواحد.[٩٧]

بينما اشترى في السوق نفسها اثني عشر قيراطًا ونصف القيراط بدكان أخرى بثمن مقداره ١٠٢٢ قرشًا[٩٨] فيكون ثمن القيراط الواحد ٨١.٧٦ قرشًا. واشترى ١٥ قيراطًا بدكان بسوق الغزل بمحلة الغرب[٩٩] بثمن مقداره ٢٥٠ قرشًا[١٠٠] سعر القيراط الواحد ١٦.٦٦ قرشًا.

بينما بلغ ثمن ١٩ قيراطًا بدكان أخرى في السوق نفسها ٩٤٣ قرشًا، أي أن ثمن القيراط الواحد ٤٩.٦٣ قرشًا.[١٠١]

العقارات الصناعيّة

يشتمل هذا الصنف من العقارات على الأفران والطواحين والمعاصر، وبلغ عدد العقود الخاصة به عشرة عقود كانَ منها ثمانية عقود جزئية وعقدان كليّان، وقد بلغ عدد قراريط العقود الجزئية ٤٥ قيراطًا، بينما بلغ مجموع ثمنها ١٠١٩٠ قرشًا، وتوزعت العقود الثمانية على الطواحين والأفران، فقد خص الطواحين خمسة عقود، كانَ منها أربعة عقود خصت سليمان حسين عبدالهادي بثمن مقداره

٩٥. س ش٦، ذي الحجة ١٢٥٢هـ/١٣ آذار ١٨٣٧م، ص٢٤٩. أما كلمة فخر أو مفخر فالفخر هو المدح بالخصال فاخرة ومفاخرة وفخاراً. وقد أدخلت على اللفظة كلمات لتكوين ألقاب مركبة ، وعرفت هذه النوعية من الألقاب في مصر خلال العهد المملوكي كأن يقال مثلاً:فخر الصلحاء وفخر الأسرة الزاهرة . أما كلمة البكوات فمفردها بيك وهي كلمة تركية من بيوك أي كبير ومن معانيها حاكم أو رئيس أو آمر. بركات، الألقاب والوظائف العثمانيّة ، ص١٦٥.

٩٦. محلة الحبلة: وتقع شمال البلدة القديمة لمدينة نابلس وتحديداً في الجهة الشمالية الشرقية . وهي من أكبر المحلات اتساعاً. وعرفت بهذا الاسم لأنها كانت مقسمة إلى بساتين تعرف بالحواكير المحاطة بالأحجار وتسمى بالحبلة ، وقيل بأنها كانت مزروعة بالدوالي التي تسمى بالحبلة . النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج١ ، ص ٩٧ . صبري ، المظاهر العمرانية ، ص ٨٦ .

٩٧. س ش ٩ ،١٣ جمادى الثانية١٢٥٥هـ / ص١٨٨

٩٨. س ش٩، أواخر صفر ١٢٥٣هـ/أوائل حزيران ١٨٣٧م، ص٢٨٤.

٩٩. محلة الغرب:وتقع في الجهة الشمالية الغربية من البلدة القديمة لمدينة نابلس ، وتعرف أيضاً بحارة الشويترة ، ويقطن في جزء منها المسيحيون . صبري ، المظاهر العمرانية ، ص٨٦ . محمد رفيق التميمي ومحد بهجت الكاتب ، ولاية بيروت ، الجزء الأول ، لواء نابلس ، تحقيق زهير غنايم ومحمد محافظه ، عمان ، ١٩٩٩م ، ص ٨٦ .

١٠٠. س ش٩، أوائل رمضان ١٢٥٣هـ/أواخر تشرين ثاني ١٨٣٧م، ص٣٣٩.

١٠١. س ش٩، غرة صفر ١٢٥٣هـ/أوائل أيار ١٨٣٧م، ص٢٨٨.

٤٦٥٠ قرشًا، وعقدًا واحداً خص محمود عبدالهادي بثمن مقداره ٤٨٠٠ قرش، وبذلك يكون ثمن هذا العقد أعلى من ثمن العقود الأربعة بفارق ١٥٠ قرشاً ، رغم أن عدد القراريط لهذا العقد بلغت ستة قراريط فقط، وتقع الطاحونة التي اشترى منها محمود عبدالهادي هذه الحصة في غور بيسان وتعرف باسم طاحونة الجسر، وكانت الحصة المتبقية فيها والبالغة ١٨ قيراطًا تخص حسين عبدالهادي.(١٠٢) وإذا ما علمنا أن ثمن القراريط الستة بلغ ٤٨٠٠ قرش فيكون الثمن الكلي للطاحونة ١٩٢٠٠ قرش.

أما الطواحين التي اشترى فيها سليمان حصص منها والبالغة ٢٥ قيراطًا فقد توزعت على ثلاث طواحين وهي طاحونة السرادية الواقعة في قرية بيت وزن(١٠٣) وتشتمل على قبو وبئر ماء وقناة وخصها عقدان اشترى في العقد الأول خمسة قراريط بثمن مقداره ٢٠٠٠ قرش، وكانَ البائع لذلك الشيخ موسى الجماعيني(١٠٤) ، وبعد شهر واحد اشترى في الطاحونة نفسها من عبد الغني الدبس ثلاثة قراريط بثمن مقداره ١٢٠٠ قرش(١٠٥) وبذلك يكون ثمن القيراط الواحد لكلا العقدين ٤٠٠ قرش. أما العقد الثالث فقد خص طاحونة البغل الواقعة بمحلة العقبة حيث اشترى فيها ١٥ قيراطًا من محمد غزال أمين الدين بثمن مقداره ١٠٥٠ قرشًا وذلك على حساب ٧٠ قرشًا للقيراط الواحد، ولما كانَ يمتلك في هذه الطاحونة ستة قراريط ونصف القيراط، فقد أصبح يمتلك بهذا الشراء واحد وعشرين قيراطًا ونصف القيراط. أما العقد الرابع فقد خص طاحونة أخرى بالمحلة نفسها وقد اشترى فيها ١.٥ قيراط من طاهر موسى العرابي بثمن مقداره ٤٠٠ قرش، أي أن ثمن القيراط الواحد نحو ٢٦٦ قرشًا.(١٠٦) ومن خلال ثمن الحصص السابقة في العقود الثلاثة يتضح الثمن الكلي للطواحين الثلاث التي اشتراها سليمان، فثمن الطاحونة الأولي وهي طاحونة السرادية هو ٩٦٠٠ قرش، بينما بلغ ثمن طاحونة البغل ١٦٨٠ قرشًا، وكانَ ثمن الطاحونة الثالثة ٦٣٨٤ قرشًا.

أما الأفران والتي خصها ثلاثة عقود فكانت جميعها لسليمان حسين عبد الهادي الذي اشترى في العقود الثلاثة ١٤ قيراطًا بمبلغ مقداره ٧٤٠ قرشًا.

وتوزعت على محلتي العقبة والحبلة، ففي محلة العقبة اشترى ٦ قراريط بـ٥٠٠ قرش(١٠٧) بينما اشترى بمحلة الحبلة ٥ قراريط بثمن مقداره ١٤٤ قرشًا و ٢/١ ٣ قيراط بثمن مقداره ٩٦ قرشًا.(١٠٨)

١٠٢. س ش٩، جمادى الأولى ١٢٥٣هـ/آب ١٨٣٧م، ص٣٢٥.
١٠٣. بيت وزن: وتقع على مسافة ٤كم في الجهة الغربية لمدينة نابلس.
الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٢، ق٢، ص٣٤٠.
١٠٤. س ش٩، ١٥ ذي الحجة ١٢٥٢هـ/٢٢ آذار ١٨٣٧م، ص٢٥٥.
١٠٥. س ش٩، ١٣ شوال ١٢٥٢هـ/٢٠ كانون ثاني ١٨٣٧م، ص٢٧٣.
١٠٦. س ش٩، أواخر محرم ١٢٥٤هـ/أواخر نيسان ١٨٣٨م، ص٣٦٧.
١٠٧. س ش٩، ١١ ذي القعدة ١٢٥٢هـ/١٦ شباط ١٨٣٧م، ص٢٤١.
١٠٨. س ش٩،غرة ربيع الأول ١٢٥٣هـ/٧ حزيران ١٨٣٧م، ص٣٠٤. ١٥ ربيع الثاني ١٢٥٣هـ/١٨ تموز ١٨٣٧م، ص٣٠٧.

أما فيما يختص بالعقود الكليّة والبالغ عددها عقدين فقد خص إحداها سليمان، بينما خص الثاني محمود، وكانَ العقد الذي خص سليمان يتضمن شراء معصرة لاستخراج زيت السيرج (السمسم) بمحلة العقبة بثمن مقداره ٦٠٠ قرش وقد اشترى ذلك من أحد أفراد طبقة الأشراف في نابلس وهو أحمد محمد العمري والذي لقب بفخر السادات.[١٠٩] أما العقد الذي خص محمود فقد اشتمل على شراء "جميع بيت الطاحونة الخرب" في واد الباذان، وقد اشترى ذلك بنفسه من كلّ من محمود إسماعيل وأحمد الناصر ومحمود القاسم وكانوا أصيلين عن أنفسهم ووكلاء عن ١٥٠ شخصًا من قرية طلوزه.[١١٠]

ويتضح من خلال المعطيات الرقمية للعقود السابقة بقسميها الجزئي والكلي بأن الثمن الكلي لها قد بلغ ٢١١٩٠ قرشًا. خص العقود الجزئية منها ١٠١٩٠ قرشًا بينما خص العقود الكليّة ١١٠٠٠ قرش، ويلاحظ تقارب المبلغين نسبيًا رغم تفوق ثمن الكلية بفارق ٨١٠ قروش، وإذا احتسبنا الثمن المرتفع للعقارين الكليين بالنسب المئوية لوجدنا أن ثمن معصرة زيت السيرج يساوي ٢٨.٣١% من الثمن الكلي للعقود جميعها، بينما يساوي ثمن بيع الطاحونة الخرب ٢٣.٥٩%. غير أن نسبة ثمن عقود الطواحين الجزئية منها والكليّة بلغ ٦٨.١٩% من الثمن الكلي وذلك على اعتبار أن ثمن الطواحين بلغ ١٤٤٥٠ قرشًا.

العقارات السكنية

ويُقصد بذلك الدور وأقسامها من طبقات وبيوت، واقتصرت هذه العقارات على كلّ من حسين عبدالهادي وابنه سليمان،وبلغ عدد عقودها ثمانية عقود بمبلغ مجموعه ٣٤١٠٠ قرش، وقد خص العقود الجزئية منها ٣٥٠٠ قرش بينما خص الباقي العقود الكليّة.

اشتملت العقود الجزئية الثلاثة على عقدين لسليمان بمحلة الياسمينة بلغ مجموع قراريطهما ٥٤ قيراطًا بثمن مقداره ٣٠٠٠ قرش، واشتمل العقد الأول على شراء سليمان من فاطمة شاهين ١٢ قيراطًا بالطبقتين العلويتين والبيت السفلي و١٢ قيراطًا بطبقة و٦ قراريط ببيت بدار أخرى بثمن مقداره ٢٠٠٠ قرش[١١١].

أما العقد الثاني فقد اشتمل على شراء سليمان من مصطفى البزره ٢٤ قيراطًا ببيتين بمحلة الياسمينة بـ١٠٠٠ قرش[١١٢].أما العقد الجزئي الثالث فقد خص حسين عبد الهادي واشتمل على

١٠٩. س ش٩، ١٥ محرم ١٢٥٣هـ/٢٠ نيسان ١٨٣٧م، ص٢٧٣.
١١٠. س ش٩، ١٨ ربيع الأول ١٢٥٣هـ/٢١ تموز ١٨٣٧م، ص٢٩٩. وتقع قرية طلوزة على مسافة ١٤كم شمال شرق مدينة نابلس. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٢، ق٢، ص٤٢٥٤.
١١١. س ش٩، ١٠ جمادى الأولى ١٢٥٤هـ/٣١ أيار ١٨٣٨م، ص٣٨١.
١١٢. س ش٩، غرة ربيع الثاني ١٢٥٤هـ/أواخر حزيران ١٨٣٨م، ص٣٨١.

شرائه ٦ قراريط بطبقتين بمحلة الحبلة بـ٥٠٠ قرش من فخر الأغوات أحمد آغا اليوسفي.[١١٣]

أما العقود الكليّة الخمسة فقد خصت حسين عبدالهادي لوحده. وبلغ مجموع ثمنها ٣٠٦٠٠ قرش ويساوي ذلك ٨٩.٧٣% من مجموع العقارات السكنية، وكانَ من بين هذه العقود أربعة عقود خصت عقارات بمحلة الياسمينة بلغ ثمنها ١٠٦٠٠ قرش ، وعقد واحد خص شراء دار بقرية عرابة. أما العقود الأربعة بالياسمينة، فقد خص منها ثلاثة عقود اقتصرت على دار حليحل، فالعقد الأول تضمن شراء "جميع الطبقتين العلويتين والبيتين السفليين الواقعين قرار الطبقتين بداخل دار حليحل... بثمن قدره وبيانه ٤٢٠٠ قرش".[١١٤] أما العقد الثاني فتضمن شراء "جميع الأربعة بيوت بداخل دار حليحل الراكبة على ظهر البد... بثمن قدره ٣٠٠٠ قرش". وتضمن العقد الثالث شراء "جميع البيت بداخل دار حليحل بثمن قدره ١٠٠٠ قرش".[١١٥] أما العقد الرابع فقد اشتمل على شراء أربعة بيوت بالدار نفسها بثمن مقداره ٢٤٠٠ قرش.[١١٦] أما العقد الخامس والمتعلق بشراء دار بقرية عرابة فقد جاء ذلك من خلال إقامة حسين عبدالهادي دعوى بالمحكمة الشرعية على صالح خليل الجمجاوي من القرية نفسها والذي وضع يده على مخلفات والده المتوفى خليل الجمجاوي، فقد ادعى حسين عبدالهادي بأن له بذمة المتوفى دين بقيمة ٦٢ ألف قرش بموجب صك شرعي، غير أن المدعى عليه أنكر ذلك مما جعل القاضي يطلب من المدعي حسين بينة شرعية تثبت صحة دعواه، فأحضر للشهادة كلّ من مصطفى العبدالله أبو بكر ومصطفى إسماعيل الجمجاوي فقبلت شهادتهما وحلف المدعي اليمين الشرعي، ولما كانَ من المخلف عن المتوفى خليل دار تشتمل "على أربعة آبار لجمع ماء الأشتية وأمتعة معلومة بقدر هذا الدين" فعند ذلك اشترى حسين من صالح جميع الدار بثمن قدره ٢٠ ألف قرش وبقي له بذمته ٤٢ ألف قرش.[١١٧]

وبالرغم من تدني حجم سوق العقارات السكنية مقارنة مع العقارات الأخرى، إلاّ أننا نلحظ في إحدى العقود التي كانَ فيها أحد أفراد هذه الأسرة بائعًا وليس شاريًا وهي حالات قلما كانت تحصل، ويتعلق هذا العقد بشراء الحاج أحمد النابلسي من الشيخ طاهر الموسى العرابي الوكيل الشرعي عن سليمان حسين عبدالهادي والآيل لسليمان بالشراء الشرعي من محمود عبدالهادي "جمع الطبقتين العلويتين مع ما يتبعهما من الحظيران وجمع البيتين السفليين الكائنين قرار الطبقتين المذكورتين مع الايوان[١١٨] الذي على أبوابهما ما عدا الأوضة[١١٩] أو فسحة الدار البرانية التي خارج الايوانين

١١٣. س ش٩، ١٢ جمادى الثانية ١٢٥٢هـ/٢٤ آب ١٨٣٦م، ص١٩٢.

١١٤. س ش٩، ١٢ جمادى الثانية ١٢٥٢هـ/٢٤ آب ١٨٣٦م، ص١٩٢.

١١٥. س ش٩، ١٨ جمادى الثانية ١٢٥٢هـ/٢٤ آب ١٨٣٦م، ص١٩٣.

١١٦. س ش٩، ١٨ جمادى الثانية ١٢٥٢هـ/٢٤ آب ١٨٣٦م، ص ١٩٦.

١١٧. س ش٩، ١٥ ذي الحجة ١٢٥٢هـ/٢٢ آذار ١٨٣٧م، ص٢٦٨.

١١٨. الايوان أو الليوان وهي كلمة فارسية انتقلت إلى العربية والتركية ومأخوذة من كلمة إيفان وتعني قاعة العرش. والايوان

المقابلين لدار الموكل سليمان أفندي ومحل المطبخ فان ذلك له ، وجميع الدار الملاصقة للدار المذكورة أعلاه من جهة الغرب ويحده بابها لجهة الشمال المشتملة على طبقة علوية وبيت سفلي وأيوان وقبو قرار البيت المذكور ورحبة الدار الراكبة على القبو وجميع الفرن الواقع قرار الدار المذكورة بثمن قدره وبيانه ستة وخمسون ألف قرش...".[١٢٠]

إن أهم ما يمكن استنتاجه من العقد السابق أن ثمن هذا العقار فاق ثمن العقارات السكنية التي اشتراها أفراد أسرة عبدالهادي بكثير، فإذا كانَ مجموع ثمن العقارات السكنية التي اشتراها هؤلاء الأفراد خلال فترة الدراسة ٣٤١٠٠ قرش فإن ذلك يساوي ٦٠.٨٩% من ثمن الدار السابقة، وهذا يدل على وجود عائلات نابلسية أخرى غير عائلة عبدالهادي كانت على جانب كبير من الثراء وإن كانت ملكية هذا العقار سابقًا لمحمود عبدالهادي وهو أحد أركان تلك الأسرة، علاوة على وجود السيولة النقدية في سوق العقارات بمدينة نابلس. كما أن الثمن المدفوع أعلاه يتساوى مع ثمن كافة العقارات التي اشتراها محمود عبدالهادي خلال مدة الدراسة بفارق قليل جدًا، فقد بلغ أجمالي ثمن العقارات الخاصة بمشتريات محمود ٥٦٢٥٥ قرشًا.

ومن اللافت للنظر أن هذه الدار نفسها اشتراها سليمان بن حسين عبد الهادي فيما بعد من عبدالرحمن بن الحاج أحمد النابلسي وأخيه الأصيل والوكيل عن أمه رقية أسعد البشتاوي بثمن مقداره ٤٦ ألف قرش[١٢١] أي بخسارة عشرة آلاف قرش، وربما يفسر ذلك باختلاف الورثة على الحصص الإرثية ، ولما كانَ ثمن الدار مرتفعًا وعدم توفر شارٍ يشتريها بهذا الثمن فقد اضطروا لبيعها لسليمان بالثمن المذكور وربما أن سليمان استغل الخلاف بين الورثة ليشتريها بهذا الثمن.

العقارات المشتركة

اشتملت بعض عقود البيع والشراء على عقارات مختلفة ضمت أكثر من نوع من العقارات يصعب فيها معرفة ثمن كلّ نوع من العقارات المضمنة في العقد الواحد، فقد يشتمل العقد الواحد على شراء

عبارة عن ممر أو قاعة تُبنى أمام الطبقات السفلية و العلوية بحيث تفتح عليه أبواب البيوت أو الأوض بالدار. وقد يستخدم مكانًا لجلوس العائلة "غرفة معيشة" انظر: عبد اللطيف البرغوثي ،القاموس العربي الشعبي الفلسطيني ، رام الله ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٨ . محمد الحزماوي، "مظاهر عمرانية في مدينة القدس خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر- الدور نموذجًا"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمان، م٣، ع٣، ٢٠٠٩، ص١١٣-١١٤.

١١٩. الأوضة: وهي عبارة عن غرفة تكون ملحقة في الدار وقد تكون صغيرة أو كبيرة. وقد تكون سفلية أو علوية في الدار. وغالبًا ما تكون مساحة الأوضة أقل من مساحة البيت في الدار بدليل أن السجلات ميزت بين البيت والأوضة ما يعني وجود التمايز بينهما. البرغوثي ، القاموس العربي ، ص ١٠٢ .الحزماوي، مظاهر عمرانية، ص١٠٩-١١٠.

١٢٠. س ش٩، غرة ربيع الأول ١٢٥٣هـ/أوائل حزيران ١٨٣٧م، ص٢٩١.

١٢١. س ش٩، ١٦ رمضان ١٢٥٤هـ/٢ كانون أول ١٨٣٨م، ص٢٩٣.

عدة حصص من عقارات مختلفة في آن واحد كأن تكون حصة في دار وأخرى في حاكورة وأخرى أيضًا في فرن، وفي مثل هذه الحالة كانَ السجل الشرعي يشير إلى السعر الأجمالي للحصص دون أن يبين ثمن كلّ حصة.

بلغ عدد عقود هذا النوع من العقارات خمسة عقود، كانَ منها أربعة عقود جزئية وعقد واحد كلي. واشترك في شراء هذه العقارات ثلاثة أشخاص وهم محمود عبد الهادي وحسين عبدالهادي وابنه سليمان.

وبلغ الثمن الكلي للعقود الخمس ٩٦٩٨٣ قرشًا، وخص منها العقود الجزئية ٥٠٩٨٣ قرشًا، بينما بلغ ثمن العقد الكلي والذي خص سليمان ٤٦٠٠٠ قرش. وتوزعت العقود الجزئية الأربعة على المشترين الثلاثة. فكان من نصيب سليمان عقدان بقيمة ١٦٣٣٣ قرشًا، ونصيب محمود عقد واحد بقيمة ٢٦٦٥٠ قرشًا، أما العقد الأخير والبالغ قيمته ٨٠٠٠ قرش فكان من نصيب حسين. وتضمن أحد العقدين اللذين خصا سليمان بمحلة العقبة و ٣ ١/٣ قيراط بدار بمحلة العقبة و٣ ١/٣قيراط بدار أخرى مجاورة للدار السابقة و٣ ١/٣ قيراط بفرن بثمن مقداره ٨٣٣٣ قرشًا.(١٢٢) أما العقد الثاني فقد اشتمل على شرائه من شبلي العامر دكانتين بالسوق الشرقي و٢٢ قيراطًا بدكان أخرى وستة قراريط ونصف القيراط بطاحونة البغل بمحلة العقبة، وحاكورة كاملة بثمن قدره ٨٠٠٠ قرش.(١٢٣)

أما العقد الثالث والخاص بمحمود فقد اشتمل على شراء ١٢ قيراطًا بمصبنة الحلاقية بمحلة الياسمينة و١٢ قيراطًا بدار ملاصقة لها بثمن مقداره ٢٦٦٥٠ قرشًا، وكانَ البائع لهذه الحصص الشيخ يوسف زيد القادري(١٢٤) ، وتشتمل المصبنة الحلاقية على قدرة نحاس معدة لطبخ الصابون وأحواض واقميم وآبار معدة لخزن الزيت ومخازن معدة لخزن القلي والجير ومفرش لبسط الصابون.(١٢٥) وكانَ الشيخ يوسف القادري قد اشترى جميع المصبنة في ١٠ ذي القعدة عام ١٢٥٥هـ /١٤ كانون الثاني ١٨٤٠ م من يحيى الدين عبد الغني عرفات، واشترى معها أيضًا بائكة بجانبها و١٨ قيراطًا بدار راكبة على المصبنة تشتمل على ثلاث طبقات وأيوانين وأوضة بمبلغ مقداره خمسين ألف قرش.(١٢٦)

وتضمن العقد الرابع والذي خص حسين عبدالهادي شراء قاسم العرابي وكيلاً عن الشيخ حسين عبدالهادي من الشيخ يوسف القاسم الأصيل والوكيل الشرعي عن أخويه أحمد ومحمود وبالوصاية عن أيتام أخيه محمد القاسم وبالفضولية عن زوجات أبيه وذلك ١٢ قيراط بدار وصبانة الواقعة في

١٢٢. س ش٩، غرة ذي الحجة ١٢٥٢هـ/أواسط آذار ١٨٣٧م، ص٢٤٧.
١٢٣. س ش٩، ١٥ شعبان ١٢٥٣هـ/١٣ تشرين ثاني ١٨٣٧م، ص٣٣٨.
١٢٤. س ش١٠، أوائل محرم ١٢٥٦هـ/أوائل آذار ١٨٤٠م، ص٣.
١٢٥. س ش١٠، أوائل محرم ١٢٥٦هـ/أوائل آذار ١٨٤٠م، ص٣.
١٢٦. س ش١٠، أوائل محرم ١٢٥٦هـ/أوائل آذار ١٨٤٠م، ص٥.

باطن نابلس في الحارة الغربية بثمن مقداره ٨٠٠٠ قرش.(١٢٧)

أما العقد الكلي فقد اشتمل على شراء سليمان لدار وفرن –أشير إلى ذلك– سابقًا بثمن مقداره ٤٦ ألف قرش.(١٢٨)

ولعل أهم ما تظهره المعطيات السابقة لمختلف العقارات يوضحها الجدول الآتي:

أسماء المشترين											
		سليمان		حسين		عبدالله		محمود		محمد	
الرقم	نوع العقار	عدد العقود	الثمن	عدد العقود	الثمن	عدد العقود	الثمن	عدد العقود	الثمن	عدد العقود	الثمن
١	الزراعي	٩	١٣٦٦٠	–	–	٢٧	٧٢٣١٠	١٧	١٩٨٠٥	٣	٢٧٥٠
٢	تجاري	١٢	١٧٣٥٩	٢	١٢٢٠	–	–	–	–	–	–
٣	صناعي	٨	١١٣٩٠	–	–	–	–	٢	٩٨٠٠	–	–
٤	سكني	٢	٣٠٠٠	٦	٣١١٠٠	–	–	–	–	–	–
٥	مشترك	٣	٦٢٣٣٣	١	٨٠٠	–	–	١	٢٦٦٥٠	–	–
المجموع		٣٤	١٠٧٧٤٢	٩	٤٠٣٢٠	٢٧	٧٢٣١٠	٢٠	٥٦٢٥٥	٣	٢٢٧٥٠

يتضح من الجدول أعلاه أن مجموع عدد العقود لكافة العقارات بلغ ٩٣ عقدًا، بينما بلغ الثمن الكلي ٢٩٩٣٧٧ قرشًا، وقد حاز سليمان على المرتبة الأولى من حيث عدد العقود والثمن، فبلغ عدد العقود التي تخصه ٣٤ عقدًا أو نسبة ذلك ٣٦.٥٥% من إجمالي عدد العقود، بينما بلغت نسبة الثمن الذي دفعه لهذه العقود ٣٥.٩٨% من الثمن الكلي . وحل بعده في المرتبة الثانية عبدالله بن حسين عبد الهادي الذي أبرم ٢٧ عقدًا بثمن مقداره ٧٢٣١٠ قروش، وبلغت نسبة عقوده للعدد الكلي للعقود ٢٩,٠٣%، بينما بلغت نسبة الثمن ٢٤.٥١%، وجاء محمود عبد الهادي في المرتبة الثالثة فقد خصه ٢٠ عقدًا ونسبة ذلك ٢١.٥٠% بينما بلغت نسبة الثمن ١٨.٧٩% . أما العقود التي أبرمها حسين فقد جاءت في المرتبة الرابعة إذ بلغت ٩ عقود ونسبتها للعدد الكلي للعقود ٩.٦٧% .

ويُلاحظ أن الثمن الذي دفعه سليمان للعقارات المشتركة قد تفوق على ثمن بقية العقارات رغم انه كانَ من أقل العقود، ويساوي ثمن العقارات المشتركة التي اشتراها سليمان مقارنة مع ثمن العقارات الأخرى التي اشتراها ٥٧.٨٥%. ويُلاحظ تفوق سليمان على الأربعة الآخرين في أثمان ثلاثة أنواع

١٢٧. س ش٩، ١١ جمادى الثانية ١٢٥٠هـ/١٤ تشرين أول ١٨٣٤م، ص١٨٠.

١٢٨. س ش٩، ١٦ رمضان ١٢٥٤هـ/٢ كانون أول ١٨٣٨م، ص٣٩٢.

من العقارات وهي التجارية والصناعية والمشتركة، بينما تفوق كلّ من عبدالله في العقارات الزراعية وحسين في العقارات السكنية.

أما طرق البيع والشراء فكانت إما مباشرة أو بالوكالة أو بالأصالة والوكالة معًا وهو ما يوضحه الجدول الآتي:

الرقم	طريقة البيع (الفئات)	عددالعقود	المبلغ
١	ذكور مباشر	٥٩	٢١٠٩١٩
٢	ذكور بالوكالة	٥	١١٠٥٠
٣	ذكور بالأصالة والوكالة	٢٣	٧٣٩٣٣
٤	نساء مباشر	٢	١٨٠٠
٥	نساء بالوكالة	٣	١١٠٠
٦	امرأة ورجل معًا	١	٥٧٥
المجموع		٩٣	٢٩٩٣٧٧

يتضح من هذا الجدول أن طريقة البيع مباشرة كانت الأكثر تداولاً سواء من حيث عدد العقود أو القيمة، فقد بلغت عدد العقود التي كانَ فيها البائع مباشرة دون وكالة لأحد ٦١ عقدًا ونسبة ذلك ٦٥.٥٩% من عدد العقود، وكانَ منها ٥٩ عقدًا للذكور وعقدان للنساء، بينما بلغ مجموع الثمن ٢١٢٧١٩ قرشًا ويساوي ذلك ٧١,٠٥ % من الثمن الكلي، وخص الرجال من ذلك ٢١٠٩١٩ قرشًا، بينما خص النساء ١٨٠٠ قرش.

ولعل أهم ما يمكن استنتاجه من المعطيات السابقة هو تهميش المرأة، إذ لم يخصها سوى خمسة عقود سواء أكانت بائعة بشكل مباشر أم موكله لآخرين، وبلغ مجموع الثمن ٢٩٠٠ قرش أي ما يعادل ٠,٩٦% وهي نسبة متدنية جدًا تعكس مدى ضعف النفوذ الاجتماعي والاقتصادي للمرأة النابلسية، بل ربما هضم حقوقها الارثية وبالتالي فلم يكن للنساء النابلسيات كثير من الأملاك الارثية حتى يعرضنها للبيع.

ويُلاحظ بأنه كانَ هناك عقد واحد كانَ البائع فيه مشتركًا رجل وامرأة، ويتعلق هذا العقد ببيع كل من عبدالله مصطفى ابليس وفاطمة مصطفى ابليس "جميع قطعة الأرض الكائنة في رأس مارسهم في أراضي جنين... بثمن قدره وبيانه خمسماية وخمسة وسبعين قرشًا...".[١٢٩]

١٢٩. س ش١٠، ٥ ذي القعدة ١٢٥٥هـ/٩ كانون ثاني ١٨٤٠م، ص١٤.

وكانَ من بين العقود الخمسة التي كانَ فيها البائع رجلاً بالوكالة عقد واحد كانَ منه البائع بصفته وليًا على ولديه، وكانَ البائع في هذا العقد أحمد الكرعاني الولي الشرعي على ولديه القاصرين عن درجة البلوغ وهما داود ورقية فقد باع "جميع الحصة في البيت الكائن بمحلة الياسمينة بثمن قدره من القروش الأسدية والمعاملة السلطانية ألف قرش...".(١٣٠)

كما يُلاحظ أيضًا أن العقود الثلاثة التي خصت محمد حسين عبدالهادي كانَ البائع فيها شخصًا واحدًا وكانَ أصيلاً ووكيلاً في آن معًا وهو أحمد يوسف الفقهاء الذي كانَ أصيلاً عن نفسه ووكيلاً عن أقربائه والبائع عددهم ٢٣ موكلاً منهم ١١ رجلاً و١٢ إمرأة.(١٣١)

أما بشأن ألقاب البائعين، فباستثناء أربعة بائعين، كانَ البائعون من الناس العاديين ممن لم يحملوا أية ألقاب، أما البائعون الأربعة فقد نعتهم السجل الشرعي بألقاب مختلفة حمل أحدهما لقب فخر السادات الكرام وهو أحمد محمد العمري الذي باع لسليمان حسين عبدالهادي معصرة زيت السيرج بمحلة العقبة بثمن مقداره ٦٠٠٠ قرش.(١٣٢) وحمل البائع الثاني لقب فخر البكوات الكرام وهو عبدالرحمن بيك طوقان والذي باع لسليمان أيضًا خمسة عشر قيراطًا ونصف القيراط بوكالة حبس الدم بـ٢٥٠٠ قرش.(١٣٣) أما البائع الثالث فقد حمل لقب فخر الأماجد والآغوات الكرام وهو فؤاد آغا هاشم الحنبلي الذي باع لحسين عبدالهادي أربعة قراريط ونصف القيراط ببستان أولاد الياس بـ٦٠٠ قرش(١٣٤) بينما حمل البائع الرابع لقب فخر الآغوات وهو أحمد آغا اليوسف حيث باع ٦٠ قيراطًا بطبقتين بمحلة الحبلة لحسين أيضًا بـ٥٠٠ قرش.(١٣٥)

أما من حيث المشترين الخمسة من أفراد أسرة عبدالهادي، فقد كانوا أحيانًا يشترون العقار مباشرة دون توكيل لأحد، وفي أحيان أخرى كانوا يوكلون من ينوب عنهم في عملية الشراء. ويتضح ذلك من خلال الجدول الآتي:

١٣٠. س ش٩، ١٨ جمادى الثانية ١٢٥٢هـ/٢٩ أيلول ١٨٣٦م، ص١٩٣.
١٣١. س ش٩، ١٣ ربيع الأول ١٢٥٤هـ/٥ حزيران ١٨٣٨م، ص٣٥١.
١٣٢. س ش٩، ١٣ شوال ١٢٥٢هـ/٢٠ كانون ثاني ١٨٣٧م، ص٢٣٢.
١٣٣. س ش٩، ٦ ذي الحجة ١٢٥٢هـ/١٣ آذار ١٨٣٧م، ص٢٤٩.
١٣٤. س ش٩، ١٥ صفر ١٢٥٣هـ/٢٠ أيار ١٨٣٧م، ص٢٧٥.
١٣٥. س ش٩، ١١ ذي الحجة ١٢٥هـ/١٨ آذار ١٨٣٧م، ص٢٥٣.

الرقم	المشتري	مجموع عدد العقود	عدد العقود التي اشتراها مباشرة	الثمن	عدد العقود بالوكالة	اسم الوكيل	عدد العقود	الثمن
١	حسين عبدالهادي	٩	١	٢٠٠٠	٨	عبدالله زيد القادري	٥	١١١٧٠
						إبراهيم محمد العنبتاوي	٢	١١٥٠
						قاسم عرابي العرابي	١	٨٠٠٠
٢	سليمان حسين عبدالهادي	٣٤	١٤	١٧٧٤٠	٢٠	يوسف زيد القادري	٣	٥٦٨٣٣
						إبراهيم محمد العنبتاوي	١	١٦٣٧
						محمد الأتيرة	١	٦٠٠٠
						عبدالقادر الحنبلي	٦	٦٦٦٠
						بكر حماد	٧	١٠٠٧٢
						أحمد تفاحه الحسيني	١	٨٠٠٠
						سفيان البسطامي	١	٨٠٠
٣	عبدالله حسين عبدالهدي	٢٧	٢٤	٧١٦٥٠	٣	صالح الياسمين	١	٣٠٠
						حسين أبو جمعة	٢	٣٦٠
٤	محمد حسين عبدالهادي	٣	–	–	٣	سليمان أبو مخ	٢	١١٠٠٠
						سليمان الزامل	١	١١٧٥٠

الرقم	المشتري	مجموع عدد العقود	عدد العقود التي اشتراها مباشرة	الثمن	عدد العقود بالوكالة	اسم الوكيل	عدد العقود	الثمن
٥	محمود عبدالهادي	٢٠	١	٥٠٠٠	١٩	يوسف زيد القادري	٢	٣٣٨٠
						عبدالله زيد القادري	١	٢٦٦٥٠
						يسن زيد القادري	١	٤٨٠٠
						صالح الديسي	١	١٠٠٠
						حسن علي موسى العرابي	٣	٤٢٥٠
						أسعد النفاع	١٠	١٠٦٧٥
						عبدالرزاق النفاع	١	٥٠٠
المجموع		٩٣	٤٠	١١٤,٣٩٠	٥٣		٥٣	١٨٤٩٨٧

يُلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن عقود كلّ من محمد حسين عبد الهادي كانت جميعها بالوكالة، وينطبق الأمر ذاته إلى حد كبير على عقود كلّ من حسين ومحمود عبدالهادي فمن بين العشرين عقد التي خصت محمود كانَ عقد واحد أبرمه وبنفسه و١٩ عقدًا بالوكالة ، أما حسين فلم يبرم بنفسه أيضًا سوى عقد واحد. غير أن الأمر يختلف بشأن عقود عبد الله البالغة ٢٧ عقداً إذ لم يكن منها بالوكالة سوى ٣ عقود، أما العقود الخاصة لسليمان والبالغة ٣٤ عقدًا، فقد كانَ منها عشرون عقدًا بالوكالة و١٤ عقدًا أبرمها بنفسه. ويدل ذلك على حرص كلّ من عبدالله وسليمان واهتمامهما بمتابعة شراء العقارات بشكل شخصي. فالعقود الثلاثة العائدة لعبدالله وأبرمها وكلاء عنه لم تكن ذات قيمة مقارنة بالعقود التي أبرمها بنفسه، فالعقد الذي توكل عنه صالح الياسمين تضمن شراء قطعة أرض بقرية كفر قود بـ٣٠٠ قرش[١٣٦] أما العقدان الذي توكل فيهما حسين أبو جمعه،

١٣٦. س ش٩، رجب ١٢٥٣هـ/تشرين أول ١٨٣٧م، ص٢١.

فكان إحداهما يتضمن شراء قيراطين بقطعة أرض بقرية عرابه بـ٢٤٠ قرش ، بينما تضمن العقد الثاني شراء قيراط بقطعة أرض بقرية عجه بـ١٢٠ قرشاً[١٣٧] وبذلك تكون نسبة ثمن العقود الثلاثة مقارنة مع أجمالي ثمن العقارات التي اشتراها عبدالله هي ٠,٩١% وهي نسبة متدنية جدًا.

غير أن الأمر مختلف في حالة عقود سليمان، فعقود العقارات التي أبرمها بنفسه والبالغة ١٤ عقدًا بلغت نسبتها ١٦.٤٦% من ثمن العقارات التي اشتراها. وبالرغم من أن عدد العقود التي كانَ وكيله فيها يوسف زيد القادري ثلاثة عقود وهي أقل من عدد العقود التي توكل فيها كلّ من بكر حماد والبالغة سبعة عقود وعبدالقادر الحنبلي وعددها ستة عقود، إلاّ أن قيمة العقود التي توكل فيها القادري كانت من أعلى العقود ثمنًا إذ بلغت نسبتها ٥٢.٧٤% من الثمن الكلي، ويعود ذلك إلى ارتفاع قيمة أحد هذه العقود والبالغة ٤٦ ألف قرش.

ومن حيث المدد الزمنية لهذه العقود فقد توزعت على:-

		السنوات											
		١٢٥١هـ/ ١٨٣٦م		١٢٥٢هـ/ ١٨٣٧م		١٢٥٣هـ/ ١٨٣٨م		١٢٥٤هـ/ ١٨٣٩م		١٢٥٥هـ/ ١٨٤٠م		١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠-١٨٤١م	
الرقم	المشتري	عدد العقود	الثمن	عدد العقود	الثمن	عدد العقود	الثمن	عدد العقود	الثمن	عدد العقود	الثمن	عدد العقود	الثمن
١	حسين عبدالهادي	-	-	٩	٤٠٣٢٠	-	-	-	-	-	-	-	-
٢	سليمان حسين عبدالهادي	-	-	٨	٢٥٨٣٣	١٩	٢٧٣٩٨	٦	٥١٥١١	١	٣٠٠٠	-	-
٣	عبدالله حسين عبدالهادي	-	-	٣	١٧٦٠	٩	٢٢٠٠٠	٢	١٥٠٠	١٣	٤٧٠٥٠	-	-
٤	محمد حسين عبدالهادي	١	١١٧٥٠	-	-	-	-	٢	١١٠٠٠	-	-	-	-
٥	محمود عبدالهادي	-	-	-	-	٥	١٤١٨٠	-	-	١٤	١٥٤٢٥	١	٢٦٦٥٠
المجموع		١	١١٧٥٠	٢٠	٦٧٩١٣	٣٣	٦٣٥٧٨	١٠	٦٤٠١١	٢٨	٦٥٤٧٥	١	٢٦٦٥٠

١٣٧. س ش٩، ذي القعدة ١٢٥٢هـ/ ١٤ شباط ١٨٣٧م، ص٢٢.

يُستدل من الجدول أعلاه أن عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٨م كانَ في المرتبة الأولى من حيث عدد العقود إذ بلغت ٣٣ عقدًا، غير أن ثمن هذه العقود جاء في المرتبة الثالثة، فقد حل عام ١٢٥٥هـ/١٨٤٠م في المرتبة الأولى إذ بلغ ثمن العقود الخاصة به ٦٥٤٧٥ قرشًا ونسبة ذلك ٢٣.٤٣% وتلاه في المرتبة الثانية عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٩م والذي بلغ ثمن عقوده ٦٤٠١١ ونسبة ذلك ٢٢.٩١% بينما بلغت قيمة عقود عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٨م ٦٣٥٧٨ فكانت نسبتها ٢٢.٧٥% أي أقل بـ٠,١٦% من ثمن عقود العام ١٢٥٤هـ/١٨٣٩م، ويُلاحظ أن سنة ١٨٣٦/١٢٥١م كانت أقل السنوات من حيث عدد العقود والثمن إذ اقتصرت على عقد واحد وبثمن مقداره ١١٧٥٠ قرشًا.

ويُلاحظ أيضًا انتظام كل من عبدالله حسين عبدالهادي وشقيقه سليمان على شراء العقارات على مدار أربع سنوات من غير انقطاع، على عكس الثلاثة الآخرين فمشتريات حسين اقتصرت على عام واحد فقط وهو ١٢٥٢هـ/١٨٣٧م وهو العام الذي توفي فيه . بينما اقتصرت مشتريات كلّ من محمد ومحمود على عامين غير متتاليين.

وقفية سليمان حسين عبدالهادي

وفي غرة ربيع الثاني ١٢٥٣هـ/٥ تموز ١٨٣٧م، أعلن سليمان حسين عبدالهادي جميع أملاكه وقفًا ذريًا.[١٣٨] واشتملت وقفيته على عقارات مختلفة ضمت بساتين ودكاكين وأفران وبازارات وطواحين ومعاصر ومقاهي وبيوت وآبار وقطع أرضٍ وغراس وبيادر وحواكير. ويوضح الجدول الآتي توزيع العقارات التي امتلك فيها الواقف حصصاً جزئية:

١٣٨. حول النص الكامل للوقفية أنظر: س ش ٩ ، غرة ربيع الثاني ١٢٥٣هـ / ٥ تموز ١٨٣٧م ، ص ٣١٣-٣١٦ .والوقف الذري هو ما يحبسه الواقف على نفسه مدة حياته ومن ثم على أبنائه وذريته ونسله وإذا انقطعت ذريته يؤول الوقف إلى جهة خيرية أو مؤسسة دينية حسب شروط الواقف. شاكر نادر حيدر ، أحكام الأراضي والأموال المنقولة وغير المنقولة، مطبعة الاعمار، بغداد ، ١٩٤٧م ، ص٣٥. محمد أسعد الحسيني، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه،المطبعة الوطنية، القدس ،١٩٨٢م، ص١٥.

الرقم	نوع العقار	اسم العقار	عدد القراريط	الشريك في الحصة المتبقية	الموقع	تفاصيل أخرى
١	البساتين	بستان الياس	١٢.٥	-	محلة القريون	مع ما له من الماء
		لم يحدد	١٦	حسني قناديله / إسماعيل الشافعي	عين دفله	-
		بستان الجيزة	٨	-	جنين	-
		بستان الزين	١٦	-	جنين	-
٢	الدكاكين	غير محدد	١٢	أولاد القصص	السوق الغربي/نابلس	مجاورة لدكان خليل المسلماني
		دكان سكن بدر زعيتر	١٩	-	سوق الغزل	يفوه بابها لجهة القبلة
		دكان أولاد شاهين	٢١,٥	-	سوق العطارين الشرعي	-
		غير محدد	١٢	محمود عبدالهادي	جنين	ملاصقة لدكان حسن الحجير
		دكان ابن الزين	١٦	-	جنين	-
		غير محدد	٦	محمود عبدالهادي	جنين	-
٣	الأفران	غير محدد	٦	-	القيسارية	يفوه بابه لجهة الشرق
		فرن غبار	٨	-	الحبلة	شمالي حمام الخليل

الرقم	نوع العقار	اسم العقار	عدد القراريط	الشريك في الحصة المتبقية	الموقع	تفاصيل أخرى
٤	البازارات	البازار الغربي	١٢	أولاد عبدالغني القادري	السوق الشرقي	–
		غير محدد	١٦	أحمد آغا النمر	السوق الشرقي	في الجهة الشرقية من السوق
		البازار الشمالي	١٨	–	السوق الشرقي	الملاصقة لدكان عبدالله عماشة من جهة الغرب
٥	الطواحين	طاحونة بلاطة	١٢	إبراهيم محمد العنبتاوي	بلاطة[١٣٩]	–
		–	١٢	إبراهيم محمد العنبتاوي	عين بيت الماء	–
		طاحونة السرادية	١٨	–	بيت وزن	–
		–	١٢	عبدالله كيوان	اللجون[١٤٠]	–
		–	١٦	الطاهر موسى العرابي	بيسان	–
٦	المعاصر	–	١٢	محمود عبدالهادي	جنين	–

١٣٩. بلاطة: وتقع على مسافة ١كم شرقي مدينة نابلس. محمد محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، ، دار المأمون للتراث والنشر، دمشق ،١٩٨٧م ،ص١٦٦.

١٤٠. اللجون: وتقع عند نقطة التقاء الطرف الغربي لمرج ابن عامر بسلسلة جبال الكرمل على بعد ١٨كم شمال غرب مدينة جنين وتُبعد ٢كم إلى الجنوب الشرقي من تل المتسلم (مجدو) وترتفع ١٧٥م عن سطح البحر، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام ، ٤ مجلدات ، هيئة الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ،ج٤، ص٣٦. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣، ق٢، ص١٧٢. شريف كناعنة ومحمد إشتية ، القرى الفلسطينية المدمرة –عنابة واللجون ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ١٩٨٨ م، ص٦٧-٦٨ .

الرقم	نوع العقار	اسم العقار	عدد القراريط	الشريك في الحصة المتبقية	الموقع	تفاصيل أخرى
٧	المقاهي	قهوة ابن مرعي الديري	١٢	محمود عبدالهادي	جنين	–
٨	بيوت	البيت الشمال	٦	–	عجه	–
		البيت القبلي	٦	–	عجه	يشتمل على ثلاث قناطر وبئر لخزن الزيت وخشة وبئر ماء
٩	الآبار	غير محدد	٦	–	خلة الصقور/ جنين	–
		بئر زعبر	٦	–	جنين	–
		بئر عراق البرقة	٦	–	جنين	–
		بئر الخزين	٦	–	جنين	–
		بئر الحريقة	٦	–	جنين	–
		–	٦	–	جنين	–
١٠	البيادر	غير محدد	٦	–	عجه	–
١١	الحواكير	حاكورة التين	٦	–	جنين	–
١٢	الغراس	غراس زيتون	٦	–	عجه	–

الرقم	نوع العقار	اسم العقار	عدد القراريط	الشريك في الحصة المتبقية	الموقع	تفاصيل أخرى
		غراس حسين رمضان	٦	–	الفندقومية	غراس زيتون وتين

ويضاف إلى الأصناف السابقة صنف آخر وهو الأراضي، فقد بلغ عدد قطع الأراضي التي أوقف الواقف الحصص التي يمتلكها فيها ٢٩ قطعة، منها ١٩ قطعة تقع بأراضي قرى عنزه والفندقومية وعطارة(١٤١) وتوزعت عشر قطع على قرى عرابة وعلار(١٤٢) وصندله(١٤٣) وعجه، وقد حملت هذه القطع أسماء مختلفة، فبعضها انتسب للواد الذي تقع فيه الأرض كواد عوض وواد البشم وواد أبو جلبوع وواد النصراني وواد صبحه، وعرف بعضها باسم الحريقة كحريقة راس السهل وحريقة حسين الرمضان وحريقة راس أولاد حماد، وعرف بعضها بأسماء أشخاص كأرض أبو عواد وأرض شاهين وأرض إبراهيم الخلف وأرض اللبدي، وأشير أيضًا إلى أسماء أخرى كأرض السقير وأرض النقش والبياضات والصوانة والظهر والفاروط والفرمان .

وتظهر الوقفية أن العقارات الزراعيّة الجزئية بمختلف أنواعها (أراضٍ، بساتين، حواكير، آبار، بيادر، غراس) قد اشتملت على ٣٠٥ قراريط، وقد خص قطع الأراضي منها ١٨٦ قيراطًا.

أما العقارات الجزئية الأخرى والتي تضم الدكاكين والأفران والبازارات والطواحين والمعاصر والمقاهي والبيوت، فقد بلغ عدد قراريطها ٢٥٢ قيراطًا ونصف القيراط، وحازت الدكاكين على المرتبة الأولى إذ بلغ مجموع قراريطها ٨٦ قيراطًا ونصف القيراط، تلاها الطواحين في المرتبة الثانية إذ بلغ عدد قراريطها ٧٠ قيراطًا، ثم البازارات وخصها ٤٦ قيراطًا فالأفران التي خصها ١٤ قيراطًا، وتساوت كلّ من المقاهي والمعاصر والبيوت التي خص كلّ منها ١٢ قيراطًا.

أما العقارات الكليّة الواردة في الوقفية وهي التي تعود ملكيتها كلها للواقف فقد بلغ عددها ١٨ عقارًا، اشتملت على دارين وثلاثة بساتين ودكانتين وبائكة تستخدم لإيواء الحيوانات وتخزين الغلال

---

١٤١. عطارة: وتقع في الجنوب من جنين بانحراف إلى الغرب وترتفع ٣٢٥م عن سطح البحر.الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣، ق٢، ص١١٦.

١٤٢. علار: وتقع على مسافة ٢٠كم شمال شرق مدينة طولكرم وتتوسط بين قريتي عتيل وكفر راعي، وترتفع ٢٠٠م عن سطح البحر. الموسوعة الفلسطينية، م٣، ص٣٠٦.

١٤٣. صندلة: وتقع شمال مدينة جنين وتُبعد نحو ٩كم عن العفولة على الطريق بين قريتي الجلمة وزرعين. وترتفع نحو ١٠٠م عن سطح البحر، الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣، ق٢، ص٢٠٢.

ومعصرة وبازار وطاحونة وسبع قطع أراضي، وتقع إحدى الدور بمحلة العقبة بينما تقع الثانية بقرية عرابة، أما البساتين الثلاثة، فيقع اثنان منها بمدينة نابلس، والثالث ويُعرف ببستان حامد الصبحة يقع بجنين، وتقع كلّ من البائكة والمعصرة بمحلة العقبة، بينما تقع الدكانتان بالسوق الغربي بمدينة نابلس، ويقع البازار الشمالي بسوق العطارين الشرقي، بينما تقع الطاحونة بالقرب من رأس العين غربي المدينة. أما قطع الأراضي السبع فمنها قطعة واحدة وتُعرف بقطان البغدادية تقع بواد نابلس من جهة الغرب بينما تقع الباقي في قرى جنين.

واشترط الواقف عدم بيع العقارات الموقوفة وان لا تستملك ولا توهب ولا تنتقل لملك أحد من الناس، وأوقف وقفه على نفسه طيلة حياته لا يشاركه فيه مشارك ثم من بعده على أولاده الذكور يوسف وقاسم وعبدالغني وعلى من سيحدثه الله تعالى من الأولاد الذكور دون الاناث، ثم من بعدهم على أولادهم الذكور دون الإناث، ثم من بعدهم على أولاد أولادهم الذكور دون الإناث، ثم على أنسالهم واعقابهم ومن مات منهم من غير ولد ذكر ولا ولد ولد ذكر عاد نصيبه لمن في درجته أو ذوي طبقته من أهل الوقف الذكور دون الإناث وإذا انقطعت ذرية الواقف الذكور عاد وقفًا على الإناث من أولاد الذكور على الشرط والترتيب. وإذا انقرضت الإناث من أولاد الذكور عاد وقفًا على أولاد البطون، وإذا انقرض الذكور من أولاد الإناث عاد وقفًا على الإناث من أولاد الإناث ومن بعدهم على أولادهم، وإذا انقرضوا جميعًا ولم يبق لهم نسل ولا عقب عاد وقفًا شرعيًا على الجوامع الخمسة التي تقام فيها صلاة الجمعة بمدينة نابلس.(١٤٤) وإذا تعذر ذلك عاد وقفًا على فقراء المسلمين. كما شرط الواقف النظر على وقفه لنفسه طيلة حياته ثم من بعده لأولاده وأولاد أولاده الذكور. واشترط أيضًا بأن يكون لزوجاته وجواريه البيض والسود وبناته بقدر حاجتهن دون الإسكان ما دمن خاليات من ذكر تلزمه نفقتهن، فإذا تزوجت إحداهن وكانَ لها أحد تلزمه نفقتها سقط حقها، فإذا خلت من المكلف عاد حقها ثانيًا.

وجعل الواقف لنفسه حق الإدخال والإخراج والإعطاء والحرمان والبدل والاستبدال في كلّ ما يريد ويختار. واشترط أيضًا بأن يستخرج من أجرة قطاف حاكورة البغدادية مبلغًا سنويًا بقيمة ٢٧٠ قرشًا تدفع إلى الناظر على وقف جامع النصر.(١٤٥) ويستخرج أيضًا من غلة الوقف مبلغًا بقيمة ٧٠٠

١٤٤. الجوامع الخمسة: هي الجامع الصلاحي الواقع في القسم الشرقي من المدينة وهو من أكبر المساجد وأكثرها شهرة، وجامع الساطون بمحلة الياسمينة، والجامع الحنبلي أو جامع الحنابلة غرب البلدة القديمة لمدينة نابلس، وجامع العين (البيك) في وسط المدينة، وجامع التينة بمحلة القريون.

الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٢، ق٢، ص٢٢٦-٢٣٠.

١٤٥. جامع النصر: ويقع وسط مدينة نابلس (البلدة القديمة) ويُقال بأن أصله كنيسة بيزنطية أُعيد بناؤها خلال القرن الثاني الهجري وذلك على غرار الجامع الكبير في مدينة الرملة.

النمر، تاريخ جبل نابلس، ج١، ص١٨١. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٢، ق٢، ص٢٢٥.

قرش، يدفع منها مائة قرش أجرة قراءة خمس ختمات من القرآن الكريم في كلّ سنة وخمسمائة قرش تدفع أجرة خمس معتوقات، ومائة قرش تدفع إلى رجل يقرأ يوميًا سورة يس مرة واحدة ويهدي ثواب ذلك للواقف.

واشترط أخيرًا بأنه مهما أحدث وغيره من ذريته من البناء في دار السكن بالمدينة يكون ملحقًا بالوقف وجار في مجراه ملكًا له ولو كانَ فيه نفع للوقف.

وقد شهد على هذه الوقفية سبعة وأربعون شخصًا دلالة على أهمية هذه الوقفية والمكانة المهمة لصاحبها وينحدر هؤلاء الشهود من اثنتين وعشرين عائلة نابلسية هي الخماش والياقاني واللطفي وطوقان والقادري وعوض والطاهر والعنبتاوي وتفاحه والديري والحنبلي والبسطامي وخير الدين ويعيش وعرفات والبشتاوي وكمال والنابلسي والسختيان والعمد وكنعان وحماد. وكانَ من بين الشهود ستة أشخاص نعت كلّ منهم بلقب فخر الفضلاء الكرام وهم الشيخ محمد شحاده الخماش والشيخ أحمد أبو الهدى الخماش والشيخ صلاح الياقاني والشيخ محمد اللطفي والشيخ عبدالرحمن القادري والشيخ يوسف زيد القادري. بينما حمل اثنان لقب بيك وكلاهما من عائلة طوقان وهما سليمان ومحمد طوقان. أما الشهود الآخرون فقد حملوا ألقاب اجتماعية من باب الاحترام والتقدير لهم كالسيد والشيخ والحاج.

الخاتمة

يبدو واضحاً من خلال ماسبق ذكره مدى النفوذ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي حققته أسرة عبد الهادي في فلسطين منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحكم المصري عام ١٢٥٥هـ/١٨٤٠م . فقد حرصت مختلف زعامات هذه الأسرة على تقوية علاقاتها مع الدولة العثمانية وبعض ولاتها في بلاد الشام وبخاصة والي دمشق، كما استغلت منافسة هؤلاء الولاة للحفاظ على مصالحها وتقوية مكانتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية فحازت بذلك على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في عدد من قرى قضاء جنين حيث معاقلها التقليدية هناك كاقطاعات خاصة من نوع التيمار مقابل ما كانت تقدمه تلك الزعامات من خدمات للدولة العثمانية .

وخلال الحكم المصري على فلسطين غدت هذه الأسرة بزعامة حسين عبد الهادي تشكل الحليف الأقوى للمصريين لتتخلى بذلك عن ولائها للعثمانيين وتتحالف مع الحكم المصري لتحافظ على مكانتها ونفوذها ولتعمل أيضاً على إضعاف الأسر الاقطاعية الأخرى في المنطقة التي كانت تشكل منافساً قوياً لها. ونتيجة للولاء الذي أعلنته أسرة عبد الهادي للحكم المصري والترحيب به ومساندته في القضاء على التمردات والحركات المحلية التي اندلعت ضده منذ عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م ،أخذ ابراهيم باشا يعتمد عليها كإحدى القوى السياسية الرئيسة في منطقة جبل نابلس ويمنحها إمتيازات

واسعة ويغدق على بعض أفرادها الألقاب والأوسمة الرفيعة . واستغلت هذه الأسرة مكانتها السياسية والاجتماعية لتعزز من نفوذها الاقتصادي وبخاصة بعد أن نقل حسين عبد الهادي مقر إقامته إلى نابلس منذ عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م باعتبارها مركزاً إدارياً مهماً، فحازت هذه الأسرة على عقارات مختلفة في المدينة سكنية وتجارية وصناعية وزراعية ، وبذلك تكون النواة الأولى والأساسية للملكية العقارية لأسرة عبد الهادي قد تبلورت بشكل واضح خلال الحكم المصري .

Al Abd-Alhadi Family Real Property in Palestine during the Egyptian Rule1247A.H(1831 A.D)-1256 A.H(1840 A.D) Study based on Nablus Shari'a Court

Mohammad Majed Al Hizmawi *

ABSTRACT

This study aims to investigate the real property for Al Abd-Alhadi family in Palestine during the Egyptian Rule(1831- 1840). This family seemed the most prominent feudal families in Palestine and has owneda huge properties in Jenin and Nablus. These properties diversified to include agricultural lands, houses, commercial and industrial real estate. This study basically depends on Nablus Shari'a court's records number 9 and 10, which are saved in the center of documents and manuscripts at the university of Jordan and in the library of An-Najah National University. The study sought to analyze these properties through statistical tables; the names of the owners and those of their properties and their sites.

KEYWORDS: legitimate records in the Sharia Court, Al Abd-Alhadi Family, Egyptian rule in Palestine.

* College of Arts and Sciences- Qatar University.
Received on 19/5/2015 and accepted for publication on 8/10/2015.